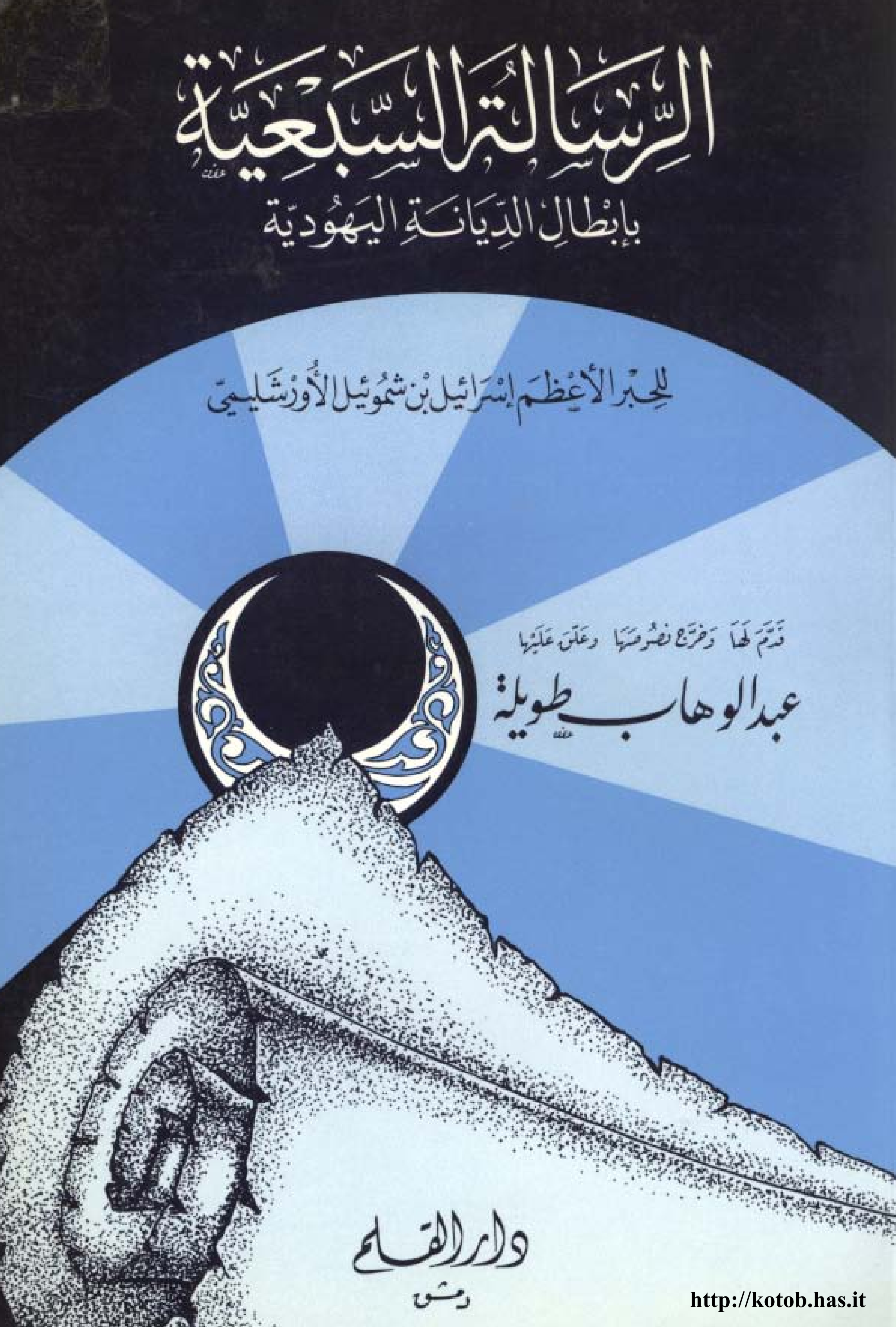

الرسالة السبعية
بإبطال الديانة اليهودية
للحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي
قدم لها وخرج نصوصها وعلق عليها
عبد الوهاب طويلة
دار القلم
دمشق

# الرِّسَالَةُ السَّبْعِيَّةُ

## بِإبْطَالِ الدِّيَانَةِ اليَهُودِيَّةِ

للحبر الأعظم إسْرائيل بْن شمُوئيل الأُورْشَليمي

قدّمَ لهَا وخرّج نصُوصهَا وعلّق عليْها

عبد الوهاب طويلة

دار القلم

دمشق

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م






دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧
بيروت - ص . ب : ١١٣/٦٥٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدّمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالإيمان، وأعزنا بالإسلام، وأنعم علينا بنبيه محمد ﷺ فهدانا من الضلال، وجمعنا من الشتات، وأغنانا بشريعته الكاملة الشاملة العامة، التي تتضمن الأمر بالعدل والإحسان، والنهي عن الفحشاء والمنكر، فأصبحت نفوسنا سعيدة بإيمانها، مطمئنة بذكر ربها. نسأله سبحانه المزيد من ذلك والتوفيق فيه والشكر عليه.

أما بعد، فإن مما دفعني لنشر هذه الرسالة وتخريج نصوصها من التوراة وسائر أسفار الكتاب المقدس بعهديه، والتعليق عليها، هو اتخاذها اتجاهاً مضاداً لما درج عليه المستشرقون من التصدي في أبحاثهم لتأثير أهل الكتاب من يهود ونصارىٰ في الدين الإسلامي، وادعائهم أن محمداً ﷺ إنما تعلم من الأحبار أو الرهبان، ثم لفّق دينه الجديد، اعتماداً منهم على أن السابق يؤثر في اللاحق.

والحق والواقع أنه ما دام مصدر الرسالات السماوية واحداً، وهو الله، وهدفها واحداً، وهو عبادة الله وحده، وبث الخير والسعادة في البشر، فليس من الغريب ـ بل من البديهي ـ أن تتفق تعاليمها في أمور كثيرة.

إن جميع الشرائع السماوية استهدفت في عباداتها وتشريعاتها وأحكامها ما يحقق مصالح الناس في الدنيا، ويهيئهم للظفر بسعادة الآخرة، ويجلب لهم المصالح، ويدفع عنهم المضار. فالأنبياء جميعاً

يدعون إلى أصول مشتركة، لا تختلف في حقيقتها وجوهرها. قال سبحانه: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصّىٰ به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسىٰ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾[١]. فالأصل والهدف واحد، أما تفاصيل التشريع والأحكام وفروعها فتختلف من أمة إلى أمة بحسب اختلاف الناس وأحوالهم واستعداداتهم وما يحيط بهم من عوامل وملابسات. قال تعالىٰ: ﴿ لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعةً ومنهاجاً ﴾[٢].

وقد قضت حكمة الله الأزلية أن تكون رسالات الأنبياء السابقين بمثابة المقدمة أو التمهيد لرسالة محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين. فكان كل نبي يُبعث إلى قومه خاصة، ورسالته إنما تعالج أحوالهم وظروفهم. أما محمد ﷺ فرسالته إلى الناس كافة، وشريعته عامة شاملة، تعالج جميع نواحي الحياة في كل زمان ومكان، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته خاتمة الشرائع، ليس بعده نبي، ولا بعد الكتاب الذي أُنزل عليه كتاب.

وما كتبه الحبر إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي[٣] في رسالته السبيعية هذه شهادة شاهد (من أهلها) أوضح فيها بالنصوص والأمثلة كيف أن الشريعة الموسوية ـ وهو الخبير فيها ـ ليست إلا مرحلة تمهيدية تناسب بني إسرائيل وظرفهم، وتعالج أحوالهم وتصرفاتهم إلى أن يأتي التشريع العام الأبدي الكامل الشامل ببعثة محمد ﷺ ولا تصلح لا هي ولا غيرها أن تكون عامة أبدية.

وليس هذا فحسب، بل ثمة أمر آخر يشهد به مؤلف هذه الرسالة،

---

(١) الشورى/ ١٣.

(٢) المائدة/ ٤٨.

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

ألا وهو التوحيد النقي الخالص الذي امتاز به الإسلام دين جميع الأنبياء. ومن هنا تأتي طرافة هذه الرسالة من الناحية العلمية. وسماها السبيعية لما ضمنها من سَبْعَتَين من القضايا التنبيهية الحاوية للضوابط الإرشادية، أجاب بها قومه الذين أنكروا عليه تحوّله إلى دين الإسلام، وسألوه عن السبب. وقد استشهد عليهم بالإنجيل أيضاً، فذكر ما ورد في إنجيل يوحنا من بشارة المسيح ـ عليه السلام ـ بمحمد ﷺ (الفارقليط) وهي كلمة يونانية قديمة، لا يمكن أن ينطبق معناها مهما كان إلا على محمد ﷺ. وقد توسعتُ قليلاً في التعليق على هذه البشارة والتحقيق في أصل هذه الكلمة وتبيان معناها.

هذا، وليس مؤلف هذه الرسالة ـ رحمه الله ـ وحيداً في شهادته. فقد استثنى عدد من علماء اليهود (الجاؤونيم) المسلميين من بين بقية الأمم فيما يتعلق بالقوانين الخاصة المنصوص عليها بحسب كلمة التلمود، وتبعهم الحبر موسى بن ميمون: فالدين الإسلامي لا يُعَدّ في نظره ديناً وثنياً، بينما حكم على النصرانية بأنها دين وثني تماماً ـ ألا فلتسمع الكنيسة الإنكليكانية في جنوب إفريقية التي رمت الإسلام بدائها وانسلت عام ١٩٨٧م ـ ثم سار ابنه الحبر إبراهيم الميموني خطوات أبعد من ذلك؛ فأفتى بأن الذي يحاكي عادات المسلمين لا يُعدّ مستبيحاً لحرمة القاعدة الأصولية: (لا تتعوّدوا بعادات الأمم). وهي مستنبطة من سفر الأحبار ٢٠/٢٣ وسفر التثنية ١٨/٩.

إن قادة اليهود في البلاد الإسلامية تأثروا تأثراً كبيراً بالإسلام إبان قوة المسلمين ونهضتهم، وظهر أثر ذلك في الديانة اليهودية. فقد أدت التيارات الروحية والفكرية التي غمرت البيئة الإسلامية طوال مئات من السنين إلى ثورة في الحياة الروحية لدىٰ اليهود المقيمين في الأصقاع الإسلامية، وقد عظم هذا التأثير قبل كل شيء في ميدان الفكر الديني

حين شعرت المراكز الثقافية اليهودية بالحاجة إلى ذلك، حتى إن علماء اليهود اتخذوا لأنفسهم مناهج المسلمين العلمية في فروع الدين والأخلاق وتفسير الكتب المقدسة وميدان التشريع. وكثيراً ما كان يسمّى التأثير الإسلامي الذي أدخله قادة اليهود إلى اليهودية اصلاحاً. وممن ذكر ذلك وبيّنه الباحث اليهودي نفتالي ڤيدر في كتابه (التأثيرات الإسلامية في العبادات اليهودية) الذي أصدره باللغة العبرية في أكسفورد عام ١٩٤٧ م، ثم قام بترجمته إلى العربية الدكتور محمد سالم الجرح عام ١٩٦٥ م.

إن اليهود في كل زمان ومكان لا يألون جهداً في معرفة كل شيء عن ديننا وثقافتنا ومصادر قوتنا وكل شيء في حياتنا، وبخاصة ما له علاقة بمصيرنا ومعركتنا، ليقوموا بدراسته وتوجيهه وفق غرضهم. فقد أدركوا منذ القديم أن معركتهم معنا ليست أحادية الجانب، بل إنما تطال كل جوانب الحياة. وعلى المسلمين أن يتمسكوا بدينهم، ويخلصوا في جهادهم لله وحده، ثم يقبلوا على دراسة فكر عدوهم وثقافته وحقيقة دينه، ويُعدوا العدة للقائه. فالمعركة بين اليهود والمسلمين معركة دينية مهما حاول بعض الناس ستر حقيقتها. وزعماء اليهود ورجال دينهم هم الذين يصرحون بذلك دائماً.

إن حظ المكتبة العربية من الإنتاج العلمي في دراسة فكر اليهود وثقافتهم وحقيقة دينهم وكل ما يتعلق بهم لا يزال ضئيلاً. ونشر هذه الرسالة والتعليق عليها مساهمة مني في كشف حقيقة دين اليهود وإظهارها للعالم. أسأل الله أن يتقبل ذلك مني وينفع به إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**المدينة المنورة ٢٩ / ١١/ ١٤٠٨ هـ**

عبدالوهاب طويلة

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي اختص لذاته العلية بقوله السامي: ﴿لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون﴾ وجعل الناس أحزاباً وفرقاً. وقد تراهم بجهل وعلم كافة إليه يسألون. وأرسل إليهم رسلاً وأنبياء جمَّة، وأحصىٰ معناهم بمحمد خاتم المرسلين ﷺ. وأمرنا بالصلاة والسلام عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين.

أما بعد فهذه الرسالة المسماة السَبيعيّة، الحاوية لسبعتين من القضايا التنبيهية قد تتعلق بجواب يفيد معرفةً واستدلالاً لزومياً للأحكام التوراتية بالشرائع القرآنية، على سؤال يرد من أحبار اليهود البواقي من الملة الإسرائيلية إلى رجل مهتدٍ إلى الديانة المحمدية.

**صورة السؤال:**

ألا يا حبيبي، ما الذي ألجأك إلى أن تترك دين آبائك وأجدادك وتوراتهم وشريعتهم، وتنتقل إلى دين (الكوئيم) دين الإسلام، الذي كنت تبغضه وتشنؤه، كما نحن الآن جماعة اليهود، ونكره الدخول فيه؟.

**صورة الجواب:**

ألا يا بني إسرائيل، يا أقربائي وبني جنسي. إني أُعلمكم بأن الذي ألجأني إلى أن أترك ما عندكم، وأدخل في دين الإسلام هو مركب من سبع قضايا:

أولها: أني فحصت الفحص البليغ، وتركت الغرض والعناد القبيح، فوجدت كلام الأنبياء عليهم السلام وإشاراتهم عن هذا النبي العظيم محمد ﷺ الذي اتبعتُه هي منطبقة عليه من كل الجهات، ثم هذه النبوءات التي رأيتها في كتب الأنبياء وسمعتها. فعلى ظني أنْ ليس عليها مَرَدٌّ مطلقاً، ولا ناقض بوجه الحق. وهي من سيدنا موسى وإشَعْياء وداود وزكريا وغيرهم ـ عليهم السلام ـ.

ثم مفردات هذه الشهادة مفندة في محلات كثيرة من كتب المباحثات والمجادلات في هذا المعنىٰ مأخوذة من التوراة عينها[1].

---

(١) إن مما خص الله به محمداً ﷺ أن جعله خاتم الأنبياء، وأرسله للناس كافة. ولذلك أخذ سبحانه عهداً على كل نبي أرسله أن يؤمن به ويتبعه وينصره إن بُعث وهو حي. وأمر كل نبي أن يبشر قومه به، وينعته لهم ببعض أوصافه، ويأخذ عليهم العهد لئن بعث وهم أحياء ليتبعنّه ولينصرنّه قال سبحانه: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدِّق لما معكم، لتؤمنُنّ به ولتنصُرُنّه. قال: أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري؟ قالوا: أقررنا. قال: فاشهدوا، وأنا معكم من الشاهدين ﴾ ـ آل عمران/ ٨١ ـ.

وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم قالا: ما بعث الله نبياً آدم فمن دونه إلا أخذ عليه الميثاق: لئن بُعث محمد ﷺ وهو حي ليؤمنَنَّ به ولينصرَنه. وأمره أن يأخذ العهد على قومه: لئن بُعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمنُن به ولينصرُنه وليتبعُنّه. ثم تلا عليٌّ رضي الله عنه الآية ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين. . . ﴾ الآية ـ أخرجه البخاري ـ.

وإنما أخذ الله سبحانه له الميثاق مع علمه بأنهم لا يدركونه، لإظهار فضله ورفع شأنه، وليُبلّغ بعضهم بعضاً بأمره، فيفشو هذا الخبر من جيل إلى جيل. فإذا أظل زمانه وبُعث اتبعه من عاصره. ولم تزل =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= الأنبياء تبشر برسول الله ﷺ وتصفه لأممها وتأمرهم باتباعه ونصرته إذا بعث. وكان أول ما اشتهر ذلك في الأرض على لسان إبراهيم عليه السلام، وأخيراً على لسان عيسى بن مريم عليه السلام.

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمجندل في طينته. وسأخبركم بأول أمري: أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسىٰ، ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور ساطع أضاءت منه قصور الشام» أخرجه أحمد في المسند وابن حبان والحاكم في مستدركه وصححاه، وأقر الذهبي تصحيح الحاكم.

فدعوة إبراهيم هي حين دعا لأهل مكة كما ذكرها الله سبحانه بقوله: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك، ويعلّمهم الكتاب والحكمة، ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم﴾ ـ البقرة/ ١٢٩ ـ.

وبشارة عيسى هي ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة، ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ ـ الصف/٦ ـ.

هذا، وإن العلم بنبوة نَبي لا يتوقف على العلم بأن مَن قبله قد بشّر به، لأن دلائل النبوة لا تنحصر في إخبار من تقدم. بل إن طرق العلم بها متعددة. ومع ذلك فإنه قد ثبت أن الأنبياء قد بشروا بمحمد ﷺ فالآثار الكثيرة المنقولة عن الأنبياء عليهم السلام تبيّن أنه مذكور بأوصافه ونعوته، بل باسمه الصريح في بعض الأحيان، وأن البشارة به أعظم من البشارة بالمسيح ابن مريم عليه السلام، لكن كما أن اليهود يتأوّلون البشارة بالمسيح عليه السلام على أنه ليس عيسى ابن مريم، بل هو مسيح سياسي عسكري ما زالوا ينتظرونه. كذلك البشارات بمحمد ﷺ =

= يتأولها كثير من اليهود والنصارىٰ علىٰ غير وجهها الحقيقي.

ولو قُدِّر أن البشارات به ﷺ ليست في الكتب التي بين أيديهم اليوم، لم يلزم منه أن المسيح ومن قبله من الأنبياء عليهم السلام لم يبشّروا به. بل يمكن أن يكونوا ذكروه ولم يُنقل إلينا، أو كان ذكره في غير هذه النسخ، لكنها لم تصل إلينا. إذ ليس كل ما أخبرت به الأنبياء وصل إلينا. وهذا بديهي مسلّم به لدى من عَرف شيئاً عن تاريخ العهدين القديم والجديد.

فإذا ادعت اليهود أن المسيح ابن مريم لم تبشر به الأنبياء، وادعت النصارىٰ واليهود أن محمداً ﷺ لم تبشر به الأنبياء، لم يقدح ذلك في نبوّيتهما. لأن دلائل نبوة كل منهما كثيرة متنوعة قطعية. وذكرهما في الكتب السماوية فرد من أفرادها. وأكثر أهل الأرض لم يكن إيمانهم به عن الشواهد والأخبار التي في كتب الأنبياء. بل إن أكثرهم لا يعلمونها ولم يسمعوا بها. وإنما كان إسلامهم بسبب الدلائل التي عاينوها والآيات التي شاهدوها. ثم جاءت تلك الشواهد والبشارات التي عند أهل الكتاب عاضدة مقوية. انظر (الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح) لابن تيمية ١/١٧٦ - ١٧٧ و٣/٢٧٥ و٢٧٧ - ٢٧٨ و٢٨٠ و٢٨٢ و٢٨٩، (هداية الحيارى) لابن القيم ص ٥٩٠ - ٥٩١.

**الطرق الدالة على أن الأنبياء بشّرت بمحمد ﷺ:**

ومما يدل على أن الأنبياء بشروا بخاتمهم، وبرّوا بالميثاق الذي أُخذ عليهم ما يلي:

**١ - ما في الكتب المقدسة التي لدى أهل الكتاب اليوم من ذكر أوصافه والبشارة بنبوته:** فقد استخرج كثير من العلماء مواضع متعددة منها، وصنفوا في ذلك مصنفات كثيرة قديماً وحديثاً. وقد تناولتُ كثيراً منها بالبحث والتحليل والتحقيق في كتابي (إتمام البناء بخاتم الأنبياء) =

= في الجزء الأول منه: ميثاق النبيين، فإذا هي براهين ساطعة في الدلالة على نبوته ﷺ.

وهذه البشارات من أظهر الحجج على أهل الكتاب، لأن من عرفها وتدبرها ودرس سيرة محمد ﷺ وعرف نسبه وحياته، لا يشك في أنه هو المبشَّر به لأنها لا تنطبق إلا عليه.

**٢ ـ إخباره ﷺ بذلك في القرآن وغيره، واستشهاده بعلماء أهل الكتاب واحتجاجه عليهم**: فقد نادى في أهل الكتاب أن ذكره وصفته في كتبهم، ودعاهم إلى تصديقه والإيمان به مرة بعد أخرىٰ، وأخبر أعداءه المشركين بذلك، كما أخبر أتباعه المؤمنين، واستشهد على ذلك بعلماء أهل الكتاب واحتج عليهم، وجعله من أعظم أدلة صدقه وصحة نبوته. قال تعالىٰ: ﴿ ويقول الذين كفروا: لستَ مرسلاً. قل: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علمُ الكتاب ﴾ ـ الرعد/٤٣ ـ.

وكل من درس سيرة محمد ﷺ من مؤمن وغير مؤمن، يعلم علم اليقين أنه من أعقل الناس وأحكمهم وأعرفهم بما يستدل به على دعوته. فلو كان هذا الأمر لا وجود له عندهم، لكان محتجاً علىٰ دعواه بما يشهد ببطلانها. لأن في ذلك تسليطاً للمشركين على سؤال أهل الكتاب الذين سينكرون ذلك، كما أن فيه إغراءً لأهل الكتاب بتكذيبه وتنفير أتباعه عنه، والعادة تحيل سكوتهم عن الطعن فيه والرد عليه. فعلم بالضرورة أنه لا يفعل ذلك ولا يُقدم عليه لو لم يكن على ثقة تامة ويقين جازم بوجود ذكره والبشارة به.

وقد شهد له بذلك عدد من علماء اليهود فآمنوا به، وأخبروا بما في كتبهم من أوصافه، كعبدالله بـن سلام ومُخَيْريق وغيرهما. قال سبحانه: ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم. الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ الأنعام/ ٢٠. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= وغاية المكذّب الجاحد أن يقول: هذا الوصف والنعت حق، لكن لست أنت المراد به، بـل هو نبي آخـر، ونحن ننتظره. (الجـواب الصحيح) ٢٩٢/٣، (هداية الحيارىٰ) ص ٥١٨ و٥٢٢ و٥٢٤ ـ ٥٢٥ و٥٨٠ ـ ٥٨١.

عن محمد بن إسحاق عن سالم مولىٰ عبدالله بن مطيع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتىٰ رسول الله ﷺ بيت المدراس فقال: أخرجوا إليّ أعلمكم. فقالوا: عبدالله بن صوريا. فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم، وأطعمهم من المنّ والسلوىٰ، وظلّلهم من الغمام، أتعلم أني رسول الله؟ قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبيَّن في التوراة، ولكن حسدوك. قال: فما يمنعك أنت؟! قال: أكره خلاف قومي، عسى أن يتبعوك ويسلمـوا فأُسلم.

وعن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في المجلس، فشخص بصره إلى رجل يمشي فقال: أيا فلان. قال: لبيك يا رسول الله ـ ولا ينازعه الكلام إلا قال: يا رسول الله ـ قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا. قال: أتقرأ التوراة؟ قال: نعم. قال: والإنجيل؟ قال: نعم. قال: والقرآن؟ قال: والذي نفسي بيده لو أشاء لقرأته. ثم ناشده: هل تجدني في التوراة والإنجيل؟ قـال: نجد مثلك ومثـل مخرجك ومثل هيئتك، فكنا نرجوا أن يكون فينا، فلما خرجت خفنا أن تكون أنت هو، فنظرنا فإذا أنت لست هو. قال: ولمَ ذلك؟ قال: معه من أمته سبعـون ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب، وإنما معك نفر يسير. فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لأنا هو، وإنهم لأمتي، وإنهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً» رواه البزار في مسنده، قال في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= **٣ ـ اعتراف من أسلم من أهل الكتاب بذلك رغم بُعد ما بينهم من الزمان والمكان**: فاليهود والنصارىٰ مقرّون بأن الكتب المقدسة قد بشرت بنبي عظيم الشأن يخرج في آخر الزمان، وبيّنت صفته ومخرجه، كما ذكرت صفة أمته. بل قد تواتر عن أهل الكتاب أن ذلك في كتبهم، وأنهم ينتظرونه، حتى إن كثيراً من كبار اليهود لم يسكنوا أرض الحجاز مع شدتها ولأوائها، ولم يتركوا بلاد الشام مع رخائها إلا لانتظار هذا النبي. وكذلك النصارى، فقد كان كثيرون منهم ينتظرونه ويترقبون أخباره كهرقل والمقوقس والنجاشي ونصارى نجران الذين جاؤوا إلى مكة ليسمعوا منه وغيرهم.

فأما اليهود فعلماؤهم عرفوا وتييقّنوا أنه محمد ﷺ، فمنهم من آمن به ومنهم من صدَّ عنه. والمكذبون الجاحدون لنبوته، لمّا لم يمكنهم إنكار البشارات كلها وتبديلها، لجؤوا إلى تحريف الكلم عن مواضعه لفظاً ومعنىٰ، كما لجؤوا إلى لَيِّ ألسنتهم بالكلام. وقالوا لعوامّ اليهود: لم يظهر المنتظر بعد. انظر: (الجواب الصحيح) **٣/٢٨٢ ـ ٢٨٣ و٢٩٥**، (هداية الحيارى) ص **٥٢٢ و٥٢٤ ـ ٥٢٥ و ٥٨٠ ـ ٥٨١**، (إظهار الحق) **٢/٢٩٦**.

وأما النصارىٰ فوضعوا بشارات العهد القديم كلها على المسيح عليه السلام، ولا ريب أن بعضها صريح فيه، وبعضها ممتنع حمله عليه، وبعضها يحتمل. أما بشارات المسيح بمحمد عليهما الصلاة والسلام فلكثرتها وتنوعها غُلبوا على كتمانها، فحملوا أكثرها على الحواريين. وإذا جوبهوا بما يمتنع انطباقه عليهم حرّفوه أو سكتوا، كما حملوا بعض البشارات على أمر وهمي لا وجود له البتة، سَمَّوْه روح القدس.

من أجل ذلك وبخ الله اليهود والنصارى فقال سبحانه: ﴿ يا أهل =

فمن جملة ما ذكرت التوراة في سفر التكوين المسمّىٰ بالعبراني (باراشيب) أن لسيدنا إسحاق جد الأنبياء عليه السلام بركة واحدة، وذكرت لسيدنا إسماعيل عليه السلام جملة بركات. وعليكم يا أحبائي بمراجعتها[1].

---

= الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل، وتكتمون الحق، وأنتم تعلمون ﴾.
انظر: (هداية الحيارىٰ) ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥ وص ٥٨٠.

**٤ ـ شهادة المسلمين الذين اختلطوا بأهل الكتاب قبل إسلامهم، وسمعوا البشارات من أفواههم:** فقد تواتر عن الأنصار رضي الله عنهم أنهم كانوا يسمعون من جيرانهم اليهود أن نبياً عظيم الشأن قد أظل زمانه، وأنه مذكور في كتبهم بوصفه ونعته. وكان هذا من أعظم ما دعاهم إلى الإيمان به عندما التقى بهم رسول الله ﷺ في العقبة أولاً وثانياً.

قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن أشياخ من قومه قالوا: ومما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، وعندهم علم ليس عندنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: قد تقارب زمان نبي يُبعث الآن، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإِرَم.

فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بُعث رسول الله ﷺ أجبناه حين دعانا، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا وكفروا؛ ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات من سورة البقرة: ﴿ ولمّا جاءهم كتابٌ من عند الله مصدِّق لما معهم، وكانوا من قبلُ يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين ﴾.

(١) **بشارة هاجر بإسماعيل:**

جاء في سفر التكوين في قصة هروب هاجر من سارة ما يلي: =

= ١٦/٦ ـ ٧: فأذلتها ساراي، فهربت من وجهها. فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية.

١٦/٨: فقال: يا هاجرجاريةَ ساراي، من أين أتيت؟ وإلى أين تذهبين؟ فقالت: أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي.

١٦/٩: فقال لها ملاك الرب: ارجعي إلى مولاتك واخضعي لها.

١٦/١٠: وقال لها ملاك الرب: تكثيراً أكثّر نسلك، فلا يعد من الكثرة.

١٦/١١: وقال لها ملاك الرب: ها أنت حبلىٰ فتلدين ابناً، وتدعين اسمه إسماعيل. لأن الرب قد سمع لمذلتك.

١٦/١٢: وإنه سيكون إنساناً وحشياً. يده على كل واحد، ويد كل واحد عليه. وأمام جميع إخوته يسكن.

١٦/١٥ ـ ١٦: فولدت هاجر لأبرام ابناً. ودعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل. كان أبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل.

وهذا النص ـ وكذا كل نص لا أشير إلى مصدره ـ مأخوذ من الكتاب المقدس الصادر عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط عام ١٩٨٤ م وهو من ترجمة البروتستانت.

ونص الفقرة (١٢) في بعض الترجمات هكذا: وهو ـ أي إسماعيل ـ يكون عين الناس. وتكون يده فوق الجميع، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع. ويكون مسكنه على تخوم إخوته.

وفي التوراة السامرية هكذا: وهو يكون وحشياً من الناس. يده بالكل، ويد الكل به، وحول إخوته يسكن.

**معنى البشارة وتحليلها:**

ذكر ابن كمونة اليهودي في (تنقيح الأبحاث) ص ٩٤ وص ٩٦ أن =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= قوله: «ويده في الكل» يعني أن يده متصرفة في الكل. أو أنه مخالط لهم. وقد يريد به كل إخوته وأهله. وكونه يسكن على تخوم أرض جميع إخوته بيان لذلك. ا هـ.

وذكرت إذاعة حول العالم الداعية إلى النصرانية والمبثوثة من مونتيكارلو ليلة الأربعاء ١٢/ ١٢/ ١٤٠٥ هـ تحت ركن (شخصيات الكتاب المقدس) أن معنى وحش الناس: حمار الوحش. وقالت: يحب الجري والعزلة والرحيل. وكذلك كانت ذريته. ومعنى «ويده على غيره، ويد غيره عليه» أن ذريته يقتل بعضهم بعضاً. ا هـ.

وأنت ترى التحامل على إسماعيل وذريته بمحاولة محق النص وتشويه معناه. وإذا كان معناه كما ذكروا. فأين البشارة لهذه المرأة؟!.

إنك لو تدبرت الفقرات المذكورة لوجدت فيها أن الله سبحانه سمع تضرع هاجر فأرسل إليها ملاكه ليبشرها بأنها حامل، وستلد ولداً مباركاً يكون عين الناس، وأن يده ستكون فوق أيدي الخلائق، وأن كلمته هي العليا، وأن أيدي الناس تكون تحت يده، فهو خَشِنٌ قوي على أعدائه. كما بشرها بأن نسلها منه لا يعد من الكثرة. ولذلك فرحت هاجر، وعادت لتصبر على اضطهاد سيدتها سارة. فهل حدث هذا ومتىٰ؟.

من المعلوم أنه لم يكن لولد إسماعيل سلطان أو يد على إحدى الأمم، لا من أهل الكتاب ولا من غيرهم. فضلاً عن أن تكون فوق الجميع. وكانت النُبوة والملك في بني إسرائيل والعيس وهما أبناء إسحاق. فلما بُعث رسول الله ﷺ رحمة للعالمين، صارت ببعثته يد بني إسماعيل فوق الجميع، فدانت لهم الأمم، وخضعت لهم الملوك، ولم يبق في الأرض سلطان أعز من سلطانهم، بعد أن فتحوا بلاد فارس والروم والترك والدَّيْلم واليهود والنصارى وغيرهم. وظهر بذلك تحقيق ما جاء في =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= التوراة: «وتكون يده فوق الجميع، ويد الكل به» إذ من المعلوم أنهم لم يكونوا متصرفين في معظم الأمم ولا ممازجين لهم إلا بدعوة الإسلام العالمية. ولم يأت من ذرية هاجر مَنْ يده على الجميع إلا محمد ﷺ فالإشارة في هذه البشارة إنما هي إلى عظيم ذرية إسماعيل، ألا وهو محمد ﷺ. انظر: (الجواب الصحيح) ٣/٣١٣ - ٣١٤، (هداية الحيارىٰ) ص ٥٢٩ و٥٤٢ و٥٤٤ و٦٣٤، (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٥، (تحفة الأريب) ص ١٦٥.

بركة إسحاق وإسماعيل وتكثير نسلهما:

جاء في سفر التكوين ١٧/١٥ - ١٧: وقال الله لإبراهيم: ساراي امرأتك، لا تَدْعُ اسمها ساراي. بل اسمها سارة. وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابناً. أباركها فتكون أمماً. وملوكُ شعوبٍ يكونون. فسقط - وفي السامرية: فخرَّ - إبراهيم على وجهه. . .

١٧/١٨: وقال إبراهيم: ليت إسماعيل يعيش أمامك - وفي السامرية: يحيىٰ في طاعتك -.

١٧/١٩: فقال الله: بل سارة امرأتك تلد لك ابناً، وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده - وفي السامرية: وأثبت عهدي معه عهد الدهر، ولنسله من بعده -.

١٧/٢٠: وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمة كبيرة.

وفي بعض الترجمات القديمة وأباركه وأنميه وأعظمه جداً جداً، وأصيره لأمة كثيرة - وفي بعضها: عظيمة - وأعطيه شعباً جليلاً.

وفي السامرية: وفي إسماعيل استجبت منك، هو ذا باركته، وأثمره وأكثره جداً جداً. . وسأجعله شعباً عظيماً. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= **معنى البشارة وتحليلها:**

هذا وعد من الله سبحانه لإبراهيم عليه السلام في حق ولديه إسماعيل وإسحاق عليهما السلام بالبركة وتكثير النسل. وهذا مطابق لما في القرآن الكريم: ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحاق. ومن ذريّتهما محسنٌ وظالم لنفسه مبين ﴾ ـ الصافات/١١٣ ـ.

وقد تحقق الوعد لإسحاق فكثر نسله، واصطفى الله من ذريته موسى عليه السلام برسالاته وبكلامه. وقام من بعده في بني إسرائيل بالدعوة إلى الله أنبياء وعلماء وملوك.

هذه بركة إسحاق. فما بركة إسماعيل؟

إن علماء المسلمين يقولون: إنها كبركة إسحاق تعني أمماً وملوكاً ونبوةً وتشريعاً. فلا بد أن يكون في نسله صاحب شريعة مثل موسى عليه السلام حتى تثبت البركة في نسله.

وعلماء أهل الكتاب يقولون: إنها كبركة إسحاق غير أنها لا تعني سوى الأمم والملوك من ذريته. أما النبوة والتشريع فلا. وهذا تعسف واضح. إذ كيف يكون هذا، ونص البركة لهما واحد؟

وإذا ماشينا أهل الكتاب قليلاً. فمتى تحققت هذه البشارة، وكانت الملوك والأمم في ذرية إسماعيل؟.

إنه من المقطوع به أنه لم يأت من صلب إسماعيل من بورك وعظم، وكان لشعب كبير أو أمة كبيرة غير محمد ﷺ، وأن إسماعيل وأولاده لم يكونوا متصرفين في معظم الأمم، ولم يظهر فيهم الملك إلا بعد بعثة محمد ﷺ حيث ظهرت أمته، وكانت الخلافة في قريش.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» أخرجه البخاري ومسلم.

فإذا لم يكن نبياً فهو ملك. وقد علم الخاص والعام أنه أخبر عن =

= نفسه أنه رسول إلى الناس كافة. فإن كان صادقاً عادلاً فقد وجب الإيمان به. وإلا فكيف تكون البشرى بملك ظالم قهر الناس بسيفه، وادعىٰ أنه رسول الله، وقد أوحى الله إليه بشرع كامل شامل؟ وهل بعد هذا الافتراء على الله جَوْر أشد من ذلك؟!.

لا شك أن البشارة لهاجر والإجابة لدعاء إبراهيم والبركة في إسماعيل لا تكون بملك ظالم جبار متسلّط. ولا سيما إذا ادعى النبوة والرسالة، فإنه يكون شراً من ملك ظالم لم يدّع النبوة، ولم يفتر على الله الكذب. وهذا لا تقع البشارة به، بل إنما يقع التحذير منه. وأي بشارة ومواساة تكون في إخبار شخص بأنه سيكون من ذريته طاغية يظلم الناس؟ وأية إجابة للدعاء بالبركة تكون بملك يفتري على الله الكذب؟! انظر: (الجواب الصحيح) ١/١٨٠، ٣/٣١١ و٣١٢ و٣١٤، (هداية الحيارىٰ) ص ٥٣٠ وص ٥٤٥ وص ٦٣٤، (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٣ وص ١٦٥، (الملل والنحل) للشهرستاني ١/٣١٢ - ٣١٣، (إظهار الحق) ٢/٢٥١، (قصص الأنبياء) لعبد الوهاب النجار ص ٢٩٣، (محمد رسول الله) لبشرىٰ ص ٧٤.

**رحيل هاجر وإسماعيل إلى برية فاران:**

جاء في سفر التكوين ٢١/١٢ - ١٣: لأنه بإسحاق يدعىٰ لك نسل. وابن الجارية أيضاً سأجعله أُمّة - وفي بعض الترجمات: عظيمة - لأنه نسلك.

وفي السامرية: ابن الأَمَة هذه لشعب كبير أجعله...

٢١/١٤: فبكر إبراهيم صباحاً، وأخذ خبزاً وقِربة ماء، وأعطاهما لهاجر، واضعاً إياهما على كتفها والولد، وصرفها. فمضت وتاهت في برية بئر سبع.

٢١/١٥ - ١٦: ولما فرغ الماء من القربة، طرحت الولد تحت=

= إحدى الأشجار، ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس. لأنها قالت: لا أنظر موت الولد. فجلست مقابله، ورفعت صوتها وبكت.

٢١/١٧: فسمع الله صوت الغلام. ونادى ملاك الله هاجر من السماء، وقال لها: مالك يا هاجر؟ لا تخافي. لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو.

٢١/١٨: قومي احملي الغلام، وشدي يدك به. لأني سأجعله أمة عظيمة ـ وفي السامرية: شعباً كبيراً ـ.

٢١/١٩: وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القِربة ماءً، وسقت الغلام.

٢١/٢٠: وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البرية. وكان ينمو رامي قوس.

٢١/٢١: وسكن في برية فاران. وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر.

توضيح البشارة وتحليلها:

هذه بشارة ثانية لهاجر بمن سيجعل من ولد ابنها إسماعيل لشعب كبير أو لأمة عظيمة. وليس هو سوى محمد ﷺ فإنه من صميم ولد إسماعيل. ولم يكن في أولاد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره. فرسالته عامة لجميع البشر أبيضهم وأسودهم، عربهم وعجمهم. وأمته هي الأمة العظيمة.

وحمل البشارة على مجرد كثرة النسل والذرية غير صحيح. لأن مجرد كون الرجل له نسل وعقب لا يعظم به. إلا إذا كان في الذرية مؤمنون بالله مطيعون له.

وهل تسمى الأمة الكافرة أمة عظيمة؟ وهل ثمة بشارة لهاجر وإبراهيم إذا قُدر لابنهما إسماعيل أن يكون أباً لأمة كافرة كثيرة العدد=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

* * *

= مصيرها إلى النار؟ وهل يكون الله بذلك قد بارك هذا الغلام وكان معه؟!
انظر: (الجواب الصحيح) ٣/٣١١، (هداية الحيارىٰ) ص ٥٢٩ و ٥٣١ و ٥٣٥.

**وصفوة القول:** إن الله قد بشر هاجر بإسماعيل وبشر إبراهيم بإسحاق. وبارك إسحاق وعظمه بأن جعل في ذريته ملوكاً وأنبياء، ولا سيما موسى الذي اصطفاه الله بكلامه وأنزل عليه التوراة، ثم ظهر الملك والشريعة من بعده في بني إسحاق. وبارك إسماعيل وعظمه بما جعل في ذريته من الإيمان وخاتمة النبوة ببعثة محمد ﷺ.

وثانيهـا: أنه قبل مطالعتي لهذه البراهين، كان دائمـاً يخطر لفكري ـ كما الآن يخطر لفكركم ـ وكنت أقول لذاتي: بأن توراتنا وزبورنا ونبوات أنبيائنا لم يوجد فيها أدنىٰ إشارة عن نَبي المسلمين. ولكن بعد مدة مديدة من الزمان راجعت ذاتي وقلت في عقلي: وَيْه وَيْه[1]. كيف نبي مثل هذا الذي تبعته ألوف وكَرَّاتٌ ومليونات، وشعوبه وأمته أكثر بكراتٍ من شعوب موسىٰ. وتبشيره للناس، وإنذاره بترك الكفر، والحثُّ على الإيمان بالله، وغيرته الشهيرة. أيهمل ويترك، وينسىٰ من الذكر عند أنبياء بني إسرائيل؟!.

فهذا القول بهذا الشكل الذي يعلمنا فيه أحبارنا والحاخاميم هو مضاد لكل عقل سليم، بحيث إن أنبياء بني إسرائيل أنبؤوا عن أشياء كثيرة كلية وجزئية، والإشارة عن هذا النبي هي من الأشياء الكلية اللازمة. فكيف يتركونها وينسونها؟! وَيْه وَيْه. أنا لا يقبل عقلي كلام الحاخاميم الباطل وتأويلاتهم[2].

---

(١) وي: اسم فعل مضارع، معناه: أتعجب، والهاء للسكت. وكذلك واهاً. أما ويهاً فللإغراء بالشيء.

(٢) **حتمية ذكر محمد ﷺ في كتب الأنبياء:**

إن أنبياء بني إسرائيل ـ عليهم السلام ـ أخبروا قومهم بما سيقع في المستقبل من الأحداث الكبيرة الهامـة وبمن يسلط عليهم من ملوك يقتلونهم ويخربون ديارهم، ويسبون نساءهم وأولادهم، كحادثة بختنصّر =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= وسنحاريب وكورش والإسكندر وخلفائه وحادثة أرض أدوم ومصر ونينوىٰ وغير ذلك. وأعلموهم بظهور المسيح الدجال، وحذروهم من فتنته، مع أن مدته في الأرض قليلة. ويبعد كل البعد أن لا يخبر أحدهم عن ظهور محمد ﷺ لأن ظهوره وامتداد دينه في مشارق الأرض ومغاربها كان من أعظم ما حدث في الأرض. بل هو أعظمها. إذ لم يُعرف دين قط انتشر ودام كانتشاره ودوامه، فقد انتصر ﷺ على اليهود وأجلاهم، وحارب النصارى وعاهد بعضهم، وظهر على معظم جزيرة العرب، ثم ظهرت أمته من بعده على اليهود والنصارىٰ في أفضل بقاع الأرض وأجلِّها عندهم، ألا وهي بلاد الشام، ولا سيما القدس، كما ظهرت أيضاً على بلاد الفرس ومصر وغير ذلك، فحطمت الجبابرة، ولا يزال دينه يمتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد ظهر في أمته الملايين من العلماء الربانيين والحكماء المتقنين والملوك العظام. فكيف يجيز العقل أن يكون الأنبياء أخبروا عن الحوادث الأصغر، وأغفلوا ذكر هذه الحادثة العظمىٰ؟! فمن البديهي أن تخبر به الأنبياء على حسب العادة ويذكر في كتبها سواء كان صادقاً أو كاذباً. لأنه إن كان صادقاً فالبشارة به لاتباعه من أَوْلى ما تبشّر به الأنبياء من الأمور التي تحدث في المستقبل. وإن كان كاذباً، فإن فتنته أعظم من فتنة الدجال، لأن الذين اتبعوه أضعاف أضعاف من يتبع الدجال، فكان التحذير منه أولى من التحذير من الدجال الذي ما من نبي إلا وحذر أمته منه. ولا يكفي التحذير العام من الأنبياء الكذبة. بل لا بد من ذكره وذكر الأحداث التي تجري حال حياته وبعد وفاته. ولم يُنقل قط عن شيء من الكتب أن فيها ذكر محمد ﷺ بالتكذيب والذم والتحذير كما هو الحال في الدجال. بل عامة أهل الكتاب إما أن يقولوا: ليس له ذكر في كتبنا، أو يقولوا: إن له ذكراً بالمدح والثناء. ولو كان ثمة أخبار عن الأنبياء في ذمّه والتحذير منه لكان =

فالتزمت عندما امتلأ فكري من هذا الميزان أن أفتش وأفحص بزيادة عما كنت أفحص من قبل، فوجدت كما قدّمت. وقلت: إن معاني كثيرة وإشارات غزيرة موجودة في التوراة، تشير إلى هذا النبي العظيم محمد ﷺ[1]. وهذه هي التي كانت من جملة الأسباب التي

---

= هذا من أعظم ما يحتجون به عليه حال حياته، وعلى أمته بعد وفاته، ولاحتجّ به من لم يدخل في الإسلام منهم على من دخل فيه. فقد كان لديهم من البغضاء والعداوة له والحرص على إبطال أمره ما دفعهم إلى أن يفتروا عليه أشياء لا وجود لها فيه البتة. (الجواب الصحيح) ٢٩٣/٣ ـ ٢٩٦، (إظهار الحق) ٢١٦/٢.

(١) الغالب أن يبشر بعض الأنبياء ببعض، والنبي المتقدم إذا أخبر عن النبي المتأخر فلا يشترط أن يذكر صفاته وأحواله بالتفصيل التام، بل يكون ذلك في الغالب مجملاً، ولا سيما عند العوام. أما أهل العلم فقد يصير عندهم واضحاً جلياً بوساطة القرائن. وربما يبقىٰ خفياً عليهم، فلا يعرفون مصداقه إلا بعد مجيء النبي اللاحق وإخباره أن المتقدم قد أخبر عنه وبشّر به، مع ظهور صدق ادعائه بدلائل النبوة الأخرى من معجزات وغيرها.

ولا ريب في أن أهل الكتاب من يهود ونصارىٰ كانوا على علم تام بخاتم الأنبياء وبمبعثه. إذ ما انفك كتاب سماوي عن تضمن ذكر أو بشارة به ﷺ، لكن الغالب أن يكون ذلك بإشارات مدرجة لا يعرفها إلا الراسخون في العلم لحكمة أرادها الله في هذه الحياة. ولو كان الأمر منجلياً للعوام لما عوتب العلماء خاصة في كتمانه.

والنصوص الواردة في التوراة والإنجيل معظمها إشارات تحتاج إلى تأمل، لا سيما وأن علماءَهم كانوا وما زالوا يشوّشون وجه الدلالة فيها بإلقاء الشبهات. وازداد الأمر غموضاً بنقل هذه الأسفار من لغة إلى لغة. =

أحوجتني أن أترك الشريعة التوراتية، وأتبع الشريعة القرآنية المهندمة بغاية الهندام، والمنتظم إليها أخص ما يوجد في الشرائع السابقة.

* * *

= ومع ذلك كله فإن من اطلع على أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أو على التوراة السامرية، وأنعم النظر، وتدبر النص، وصبر على ركاكة العبارة وسقم الترجمة في كثير من الأحيان، وقارن بين الطبعات القديمة والحديثة، وبين ما نقله الأقدمون عن النسخ التي كانت في أيامهم، وجد بإذن الله نصوصاً كثيرة فيها دلائل واضحة وحقائق دامغة، لا يمكن أن تُحمل إلا على البشارة برسول الله ﷺ خاتم الأنبياء.

ونحن المسلمين لا ندّعي أن مدلول جميع النصوص قطعي بحيث يُلزم المعاند، أو لا مجال فيه لتأويل آخر. لكنه في بعضها قوي جداً يكاد يكون قطعياً، وفي الآخر راجح على غيره من الوجوه والاحتمالات للأدلة وقرائن الترجيح. ومن مجموع ذلك تكون الدلالة العامة على البشارة بنبوة محمد ﷺ قطعية لا يزيغ عنها إلا من سفه نفسه.

**وثالثها**: اعلموا يا أقربائي وبني جنسي أني أخبركم أن الذي حملني بعد ذلك أن أتبع هذا النبي الجليل محمداً ﷺ من كوني نظرت أن جماعة اليهود على بكرة أبيهم في كل مِصْرٍ ومكان هم عائشون بغير شريعة التوراة، ولا عاملون بأحكامها اللازمة، لكون العمل بها غير ممكن، لا بل ممتنع. وقد تصرّمتْ عنهم بالطبع وتلاشتْ، وهي باقية بالورق فقط.

ويظهر من ذلك أن الله سبحانه وتعالىٰ قد استخدمها إلى أزمنة معلومة محدودة، غير راضٍ بخلودها، لا بل إنه راضٍ بانقضائها وتبديلها. والبرهان على ذلك هو من المشاهدات والمتواترات والتجريبات والحدسيات والأوليات. إذ إننا نرى أن أعمدة وأركان هذه الشريعة الموسوية التي كانت مسندة عليها، وفيها قِوامها واستيلاؤها، قد انهدمت بالكلية وعدمت، مثل إبادة الملك والرياسة، وعدم وجود الأنبياء، وإبطال الكهنوت، وخراب الهيكل السليماني، وهدم المذبح، واندثار الذبائح، ومحق الأسباط وما يتعلق بهم. لأن هذه الأعمدة والأركان قد ربط بها الله سبحانه وتعالىٰ جميع ما يلزم من القضايا الدينية المشروعة في التوراة، حتى الأحكام المدنية، لكي إذا عدمت هذه اللوازم الركنية وبطلت ـ كما هو مشاهد الآن ـ نستدل من انعدامها على بطلان الديانة جميعها، بحيث تعلَّقَ الدين بها. والبرهان على ذلك واضح جداً، وأجلىٰ من ضياء الشمس بضحاها، ومشاهد تحت حواسنا بفَناها. إذ إن الله سبحانه وتعالىٰ قد نزع الملك منكم والاستيلاءَ الذي به كنتم تجرون الأحكام الدينية والمدنية، وأبطل وجود الأنبياء من سلسلتكم على الإطلاق، التي كانت تسوسكم وتنصحكم وتعلمكم

وتنبئكم على ما كان وما يكون، وتصنع المعجزات لكي تثبت لكم أن الذي كانت تخاطبكم به هو وحي من عند الله. وهذه الكثرة من الأنبياء قد كانت موجودة خاصة عند أمتكم بالحصر، وليست عند من سواها. وأباد الكهنة ورؤساء الكهنة والكهنوت الذي كان لا يتم الخلاص لليهود ولا الغفران إلا بهم وعلى أيديهم، حتى ولا يجوز العمل الذي كانوا يعملونه في الاستغفارات والتخلص من السيئات إلا بواسطتهم. وهدم المذبح والهيكل الذي عمره سليمان، اللذين كانا لا تتم أعمال القرابين إلا بهما. ومحق الله سبحانه وتعالىٰ وهدم معرفة الأسباط ورتبهم ووظائفهم المتعلقة بالخِدْمات الدينية والأحكام الحرسية والملكية[1].

---

(١) من استعرض خمسة الأسفار المنسوبة لموسى عليه السلام ولا سيما سفر الأحبار أو اللاويين، وجد مدى ما يتحكم به رجال الدين والكهنوت في اليهود:

ـ فقد خُصّ هارون عليه السلام وبنيه بالكهانة، ووُضعت لهم ثياب خاصة بحسب رتبهم:

جاء في سفر الخروج ٤٠/١٣ ـ ١٥: وتلبس هارون الثياب المقدسة، وتمسحه وتقدسه ليكهن لي.

وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة، وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لي. ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً في أجيالهم.

وفي سفر العدد ١٨/١: وقال الله لهارون: أنت وبنوك وبيت أبيك معك تحملون ذنب المقدس. وأنت وبنوك معك تحملون ذنب كهنوتهم.

ـ وخُصّ سبط لاوي الذي منه هارون بالخدمة الدينية من بين الأسباط:

جاء في سفر العدد ٨/١٤: وتفرز اللاويين من بين بني إسرائيل، فيكون اللاويّون لي.

١٨/٢: وأيضاً إخوتك سبط لاوي سبط أبيك قربهم معك،=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= فيقترنوا بك ويوازروك. وأنت وبنوك قدام خيمة الشهادة.

١٨/١٩: جميع رفائع الأقداس التي يرفعها بنو إسرائيل للرب أعطيتها لك ولبنيك وبناتك معك حقاً دهرياً.

أما في سفر الأحبار فكل شيء منوط بالكهنة من قربان التقدمة إلى ذبيحة السلامة إلى قربان الخطأ والسهو إلى ذبيحة الإثم إلى غير ما هنالك، كلها لها أوصاف ومواقيت زمانية ومكانية يشرف عليها الكهنة. وكذلك أمور الطهارة فالحائض والنُّفَساء وإن انقطع دمهما لا تطهران حتى تأتيا إلى الكاهن بخروف حولي، فإن لم تنل اليد ذلك، فلا أقل من يمامتين أو فرخي حمام. أما المستحاضة وصاحب الجرح السائل فالخطب أعظم، ناهيك عن الأقرع والأبرص فإن الكاهن يحجزهم ـ كما في الباب الثالث عشر من سفر اللاويين ـ ولا يطهر الأبرص حتى يأتي بعصفورين وخشب أرز وقِرمز وزوفا، فيذبح الكاهن أحد العصفورين في إناء من خزف فيه ماء. ثم يغمس العصفور الآخر مع الخشب في دم المذبوح على الماء، ثم ينضح المتطهر سبع مرات، ثم يطلق العصفور الحي. لكنْ لما يتم التطهير. فعلى المتطهر أن يأتي في اليوم الثامن بخروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة أعشار من الدقيق الملتوت بالزيت.. ويقدمها إلى الكاهن كما في الباب الرابع عشر من السفر نفسه.

ومما يدل على أن العمل بشريعتهم هذه غير ممكن ما جاء في الباب التاسع عشر من سفر العدد: أن من مسَّ عظماً أو وطىء قبراً أو حضر ميتاً عند موته، فإنه يصير من النجاسة في حال لا طهارة له منها إلا برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها. وقد عُدمت أسباب التطهير هذه ألا وهي رماد البقرة والإمام المطهر المستغفر. وبالتالي فهم أنجاس أبداً، ما داموا لا يقدرون على ذلك السبب الذي لا ينوب عنه غيره.

**ورابعها**: ـ وهي الأغرب من كل ما ذكرناه ـ أن (أشداي أصباؤت أهيه شراهيه) حينما وضع شريعة التوراة وفرضها، قد جعل على الأمة اليهودية شرائع ووصايا، يجمع عددها ستمائة وثلاث عشرة وصية. وهذه الوصايا الحاوية على هذا العدد قد ربطها، وحكم حكماً صارماً على من لم يعملها بستمائة وثلاث عشرة لعنة. لأنه يقال في سفر التثنية ـ الاشتراع ـ في الأصحاح السابع والعشرين والثامن والعشرين: «ملعوناً يكون من لا يعملها واحدة واحدة»[1].

---

(١) ورد في هذين البابين وصايا متعددة وتهديد ولعنات لمن لم يعمل بها:

ففي سفر التثنية ٢٧/١١ ـ ١٢: وأوصى موسى الشعب في ذلك اليوم قائلاً: هؤلاء يقفون على جبل جِرِزّيم لكي يباركوا الشعب حين تعبرون الأردن. . .

٢٧/١٣: وهؤلاء يقفون على جبل عِيبال للعنة. . .

٢٧/١٤ ـ ١٥: فيُصرّح اللاويّون ويقولون لجميع قوم إسرائيل بصوت عالٍ: ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً رجساً لدى الرب. . ويجيب جميع الشعب ويقولون آمين.

٢٧/٢٦: ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها. ويقول جميع الشعب آمين.

وجاء في ٢٨/١٥: ولكن إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم تأتي عليك جميع هذه اللعنات وتدركك.

٢٨/١٦ ـ ٢٠: ملعوناً تكون في المدينة، وملعوناً تكون في الحقل. ملعونة تكون سلّتك ومعجَنك. =

ثم إن هذا الإلّه سبحانه وتعالىٰ الذي من جملة أسمائه بالعبراني (الألوهيم) و (الأدوناي)[1] قد وضع على من يخالف هذه الوصايا ولا يعمل بها واسطة للتخلص من تلك اللعنة المترتبة على المخالف: تطهيرات وتكفيرات وغفرانات وذبائح وقرابين بأعداد من الحيوانات والطيور معلومات. وحصر هذا (الألوهيم) (الياهو) في هذه المذكورات أن تصنع وتقرب ضمن الهيكل والمذبح، ورسم أيضاً بأن من يقدم قرباناً خارج الهيكل يُقتل. وأمر بأن تكون القرابين مقدمة له تعالىٰ على أيادي الأحبار ورؤساء كهنتهم. وكان كل من يتعدّىٰ ويخالف وصية من هذه الوصايا، وتلزمه لعنة من هذه اللعنات يخلص منها بواسطة الكهنة ورؤساء الكهنة والهيكل والمذبح وباقي المذكورات، كما سبق من القول.

= ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك، نِتاج بقرك وإناث غنمك. ملعوناً تكون في دخولك وملعوناً تكون في خروجك. يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر في كل ما تمتد إليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعاً من أجل سوء أفعالك، إذ تركتني.

(١) أهم أسماء الإلّه عند اليهود ما يلي:

١ ـ ألوهيم: وهو الاسم الذي أطلقته الأسفار الأولىٰ من التوراة على الله. ولا سيما الفصل الأول من سفر التكوين. ثم تردد هذا الاسم مع الأسماء الأخرىٰ في سائر أسفار العهد القديم. وهو لفظ بصيغة الجمع في اللغة العبرية، ومعناه (آلآلهة) لكنه جاء في الترجمات العربية بصيغة المفرد (الله). وقد أطلقت التوراة هذا الاسم على الله عزّ وجلّ في المواضع التي وصفته فيها بأنه الخالق لكل بشر ولكل شيء، والخاضع له كل بشر وكل شيء. (اليهود) لزكي شنودة ص **٢٩٢**.

٢ ـ يهوه: وقد ورد في سفر الخروج وهو لفظ عبري معناه: الموجود أو الكائن. لأنه مشتق من اللفظ العبري (هيه) أو (هوه) الذي يفيد الوجود أو الكينونة. =

وأما الآن يا أقربائي وبني جنسي، وقد رأيت أن عامة اليهود الباقية من بني إسرائيل عندما يخالفون وصية من هذه الوصايا، وتلزمهم لعنة من هذه اللعنات المشروحة من سيدنا موسى عليه السلام في التوراة ليس لهم وجهة للتخلص منها مطلقاً. وهم حزنانون من كونهم غير ممكنهم العمل بكامل الوصايا المشروحة. ومتحققون أنهم تحت مخالفتهم ثقيل عليهم حمل اللعنات الموضوعة عليهم. ويمتنع أيضاً فرارهم بالتطهيرات والتخلص من قصاصاتها ما داموا تحت نِيرها. لأن الباب مسدود بواسطة ما أنا عازم على شرحه ـ وَيْه، وَيْه. يا أسفاه، ويا حسرتاه ـ لأن الهيكل الذي عمره سليمان الذي هو مثال القبة الموسوية مع المذبح اللذين لا تكون هذه القرابين إلا بهما قد خربا وانهدما. والذبائح والقرابين مع الكهنة ورؤساء الكهنة الذين كانوا يعملونها في الهيكل والمذبح للفداء والتطهير مع باقي ما ذكرناه من النبوة والملك والأسباط ومتعلقاتهم قد اضمحلّوا وتلاشَوْا، وما بقي لهم أثر بالكلية.

---

= وقد أطلقت التوراة هذا اللفظ على الله في المواضع االتي اعتبرته فيها إلّه اليهود وحدهم. وهو الذي أعلن نفسه بهذا الاسم لموسى عليه السلام وكلّفه بأن يبلّغه لليهود كي يعرفوه بهذا الاسم. والترجمات العربية تعبر عن اسم (يهوه) بكلمة الرب. منه ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

٣ ـ أدوناي: في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد رأى كهنة اليهود وعلماؤهم أنهم يرددون اسم (يهوه) باستهتار، فحرموا على الجميع النطق بهذا الاسم إلا رئيس الكهنة في أثناء الصلاة في الهيكل. ومن ثم صاروا إذا أرادوا أن ينطقوا باسم الله يقولون: (أدوناي) أي السيد أو الرب. وهما اللفظان اللذان وردا في الترجمة العربية. منه ص ٢٩٤.

٤ ـ إيل: وكان اليهود يسمون الله بلفظ (إيل) وهو لفظ عبري، لكنه ورد في بعض اللغات السامية الأخرىٰ التي كان يتكلم بها الوثنيون. فهو في اللغة الأكادية بمعنى الإلّه، وفي اللغة الأوغريتية: اسم أبي=

فمن انعدام ما ذكرناه إفراداً وإجماعاً وبطلانه، ما عاد يمكن للباقي من الشعب الإسرائيلي التخلص من الخطايا ومن المرتب عليها من القصاصات. لا بل وممتنع عليكم يا أحبائي التقرب إلى الله، بحيث التزمتم تبعة لعنات شريعتكم التوراتية مع عدم مكنتكم أيضاً التطهيرات المربوطة عليها.

وهذا القول ليس هو قولي. ولا يجوز عندي أن ألعن، بل هي لعنات شريعتكم وتوراتكم، فإني قصدت أن أذكركم إياها للتخلص منها إن شئتم، كما تخلصت أنا منها بدخولي إلى الديانة المحمدية المبيِّن عنها من موسى والأنبياء عليهم السلام.

لأنه لو قصد الله خلود هذه الشريعة الموسوية وحفظها ودوامها لما كان هو ذاته سبحانه ربطها في كذا قضايا تنتظر إبادتها وإعدامها عياناً ظاهراً في كل حين وأوان عند العالم والغبي والعاقل والجاهل والشيخ والشاب. وجميعهم بالسواء قد ينظرون بأنها قد أعدمت وبطلت، ومضىٰ على بطلانها مئات كثيرة من السنين. وكل عاقل يرغب ثواب الآخرة قد يستدل على أن الانتقال منها إلى شريعة نبينا محمد المصطفىٰ ﷺ هو أمر ضروري ولازم.

---

= الآلهة. وكان أيضاً من آلهة الكنعانيين.

وكان اليهود ينسبون إلى اسم إيل كثيراً من أسماء الأشخاص والمدن وغيرها؛ فتارة يضمونه في أول الاسم فيقولون: (إيليّا) أي إلٰهي يهوه، و(أليشع) أي الله مخلص، و(أليعازر) أي الله معين. وتارة في آخر الاسم، فيقولون: (إسرائيل) أي الذي جاهد مع الله، و(جبرائيل) أي رجل الله أو عبدالله، و(ميخائيل) أي من قبل الله. وربما اختصروا اسم (إيل) في نهاية الاسم المنسوب إليه فقالوا: (دانيال) أي الله قضىٰ، و(حزقيال) أي الله يقوىٰ. منه ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= ٥ ـ البعل: وهو في االلغة السامية بمعنى الرب أو السيد. وهو إلّه كان يعبده الكنعانيون، ويعتقدون أنه ابن الإلّه (إيل). وكان اليهود أحياناً يعدون اسم البعل مرادفاً لاسم الله أو الرب. وقد نسبوا إلى البعل بعض أسماء أبنائهم ومدنهم فمن الأسماء (بعليا) أي بعل يهوه. وهو اسم رجل من سبط بنيامين. منه ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

ولقد سببت هذه الأسماء صعوبات وأخطاء لدى المترجمين. وكان ذلك يبلغ أشده عندما كانت التسميات تتناقض في نص واحد أو في عبارة واحدة، فتجعل النص المترجم غريباً طريفاً. ولا سيما فيما يسمىٰ بمزامير داود فالمزمور ١١٠/١ جاء فيه «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» ـ كما في طبعة البروتستانت ١٩٨٤.

فهذه العبارة توحي بوجود إلّهين لدى اليهود. ويظهر أن النص العبري: قال يهوه لأدوناي. ويبدو أن الكاثوليك حاولوا أن يتلافوا ذلك، فترجموه هكذا: قال الرب لسيدي.. وهي تزيد الطين بِلة، فكلمة السيد يطلقونها أيضاً على الرب. فمن هو الرب المتكلم؟ ومع أي رب يتكلم؟!.

وفي المزمور ١٠٧ نجد أن تسمية الإلّه جاءت دائماً بالرب ما عدا الفقرة ١٠٧/١١ فقد ورد فيها: لأنهم عصوا كلام الله وأهانوا مشورة العلي.

ونجد في المزمور ١٠٨ عبارتين متتاليتين موجّهتين إلى نفس الإلّه. فمن هو؟ أهو يهوه أم أدوناي أم ألوهيم؟.

والموسوعة اليهودية في العامود ١٢٨٨ تشير إلى صعوبة تفسير النص في المزمور ١١٠ دون أن تعلق عليه بشيء ـ انظر (التوارة بين الوثنية والتوحيد) لسهيل ديب ص ٣٠ ـ ٣٤ وص ٣٨.

**وخامسها**: يا أحبائي، ليس خافياً أن في الزمان الماضي قد جاء سيدنا عيسىٰ عليه السلام فاستكبرتم عليه، وتكلمتم في حقه ألفاظاً غير جائزة ومحرمة. لا سيما أنها مبنية على التزوير والبهتان والكذب، التي بسببها مع غيرها قد ورد عليكم القصاص في القرآن الشريف أكثر من أربع مرات، بألفاظ متعددة ومفزعة جداً. ومضمونها تكرار ما وضعه سيدنا موسىٰ عليه السلام عليكم على مخالفتكم الوصايا المارّ شرحها. ولكن مع هذا كله، إن أناساً كثيرين من اليهود اتبعوا دين عيسى عليه السلام الأصليَّ الصحيح، وإنجيلَه السليم. وهم ألوف وكرات ومليونات. وتخلّصوا من لعنات الشريعة التي ذكرناها[1].

---

(١) اشتملت التوراة وسائر أسفار العهد القديم على نصوص تُبشّر بخاتم النبيين ﷺ، وتذكر شريعته وبعضَ صفاته وظهورَه على أعدائه. كما اشتملت على بشارات بالمسيح ابن مريم عليه السلام وأكثر الأنبياء تبشيراً به داود عليه السلام.

*والنصارى الذين ينكرون نبوة محمد ﷺ يحملون البشارات كلها* على المسيح عليه السلام ويقولون: إن السيد المسيح هو الموعود به في كتب النبوات. ولا شك أن بعضها يصدق في حقه، لكن ليست كلها فيه وبه. وقد تأول النصارى العلامات الواردة في وصف خاتم الأنبياء المنتظر وأحواله، ولم تظهر في زمن المسيح عليه السلامي باحتمالات بعيدة جداً. ومن تأمل ما نقله مؤلفو العهد الجديد عن كتب الأنبياء من الأخبار =

= التي ادَّعَوْا أنها في حق المسيح ـ عليه السلام ـ وجد بعضها غلطاً يقيناً، وبعضها محرّفاً، وبعضها لا يصدق عليه إلا بالادعاء البحت والتحكم المحض. ومع ذلك نقلوها ولَوَوْا عنقها وحملوها عليه.

واليهود بأسرهم مجمعون على أن في التوراة بشارة بنبيّ يأتي من بعد موسىٰ عليه السلام، وسوادهم يزعم أن قائماً يقوم فيهم من ولد داود في آخر الزمان، إذا حرّك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، ولا يبقى على وجه الأرض غيرهم. وهذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وُعدوا به. ولا يزال اليهود إلى اليوم ينتظرون مسيحهم الذي يرونه ملكاً عظيماً يأتي ليخلصهم من أعدائهم، ويقيم لهم مملكةً بأمر الرب. وهم يحملون البشارات كلها عليه.

ويرى بعض العلماء أنه نتيجةً لما لاقاه اليهود من اضطهادات نشأت عندهم عقيدة المخلّص الذي سيجيء ليعيد مجد إسرائيل، ويجمع أشتات اليهود في فلسطين.

وتهيأ الرأي العام اليهودي لهذا المسيح، وطال الانتظار، فمنذ العودة من السبي وهم ينتظرون عهد الله بإقامة الدولة اليهودية على يد المسيح المنتظر. وكانت عقيدتهم به تتجدد كلما ألمت بهم النوائب وحاقت بهم المحن.

وجاء المسيح عيسىٰ بن مريم عليه السلام يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وينادي بالخلاص الروحي وتطهير النفس ونحو ذلك. فكذبوه وطردوه ظانّين أنه ليس الذي بُشروا به، بحجة أن المبشَّر به تؤمن به الأمم كلها. وهمّوا بقتله مراراً كما في إنجيل لوقا ١٦/٤ ـ ٣٠ ومتى ١٤/١٢ ـ ١٥ ويوحنا ١/٨ و٥٩/٨ و٥٣/١١ ـ ٥٥ إلى أن أجمعوا على القبض عليه وقتله. فصانه الله منهم وأنقذه من أيديهم.

قال ابن كمونة اليهودي في كتابه (تنقيح الأبحاث في الملل =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= الثلاث) ص ٦١: وقد جاء في كتب الأنبياء من علامات المسيح وما يكون في زمانه ما لم يظهر في يشوع ولا في زمانه. مثل ما جاء في كلام بعضهم أنه يضرب الأرض بسوط فيه، وبريح شفتيه يميت الخاطىء، وأنه يجلس على منبر داود، فيقضي بين الناس بعدل وحق. وأن الحروب ترتفع، ولا يرفع أحد على أحد سيفاً، وأن الذئب والكبش يربضان معاً ويرعيان جميعاً، وأن الأسد يأكل التبن مع البقر.

ثم قال: وهذا إن كان على ظاهره، فلم يجر ولم يقع في أيام يشوع ولا بعده، وإن كان مَثَلاً فهو مثل لارتفاع الشرور من العالم وزوال العدوان من بين الخلق. ولم يجر في زمانه إلا خلاف ذلك من زيادة العداوة بين الناس بسبب ظهوره، وارتكابهم الذنوب العظيمة فيه وفي أصحابه. ا هـ.

ولا يزال اليهود حتى يومنا هذا ينتظرون مسيحهم الذي يجعل بالقوة من أورشليم محور العالم، ويقيم الموتى ويرعى الشعوب بقضيب موسىٰ. وهم يستندون في ذلك إلى ما جاء في سفر إشعياء ١١/١ - ٦ وغيره من النصوص ذات التحريف الموجّه، والتي اختلط فيها السمّ بالدسم. وقد تعداهم السعد. فلهذا إذا خرج المسيح الدجال يضل الناس بحيله الكاذبة وبما استدرجه الله به من قدرات كانوا أتبع الناس له، وصاروا عسكره وجنده. كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

وليس للمسيح ابن مريم عليه السلام أي ذكر في كتبهم أو تاريخهم الديني اليوم. لأنهم يرونه مرتداً نال عقوبته. وقد كان مذكوراً في التلمود أن يسوع الناصري أتت به أمه عن طريق الخطيئة، وهو الآن في لجات الجحيم بين القار والنار. كما يقرر التلمود أن الكنائس النصرانية بمقام القاذورات، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة، وأن قتل النصراني من الأمور المأمور بها، وأن العهد معه لا يكون عهداً =

= صحيحاً يلزم اليهود القيام به، وأنه من الواجب أن يلعن اليهوديُّ رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يظهرون العداوة لبني إسرائيل ثلاث مرات، كما يحدد التلمود أنواعاً من الطهر لا يصل إليها اليهودي إلا باستعمال الذبائح البشرية من النصارىٰ. وقد وقعت أحداث تؤكد أن أيدي اليهود قد تلوّثت بدماء النصارىٰ لهذا الغرض عدة مرات. انظر نماذج من ذلك في كتاب (الكنز المرصود في قواعد التلمود) للدكتور روهلنج ص ٨٩ وما بعدها تعريب يوسف نصر الله، ونماذج أخرى في كتاب (خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية) لعبدالله التل ص ٨٢ ـ ١٠٥.

ومن الجدير بالذكر أن اليهود أخفَوْا ذلك من التلمود المتداول بين غير خواصهم. قال الدكتور إسرائيل ولنفنسون: إن مسألة قتل المسيح كانت مذكورة في التلمود لكن اليهود أخرجوها حتى لا يعثر عليها أحد من النصارىٰ. (المسيحية) لأحمد شلبي ص ٧٧ ـ ٧٨ و(اليهودية) له ص ٢٢٢ وص ٢٧٩.

**وصفوة القول**: إن النصارى يحملون جميع البشارات على المسيح ابن مريم عليه السلام ولا شك أن بعضها يصدق عليه، وبعضها الأخر لَوَوْا عنق نصوصه وحملوها عليه اعتسافاً. واليهود يأبَوْن ذلك كله، وينكرونه أشدّ الإنكار، ويحملون جميع البشارات على مسيحهم المنتظر. وعلماء النصارىٰ لا يلتفتون إلى تفاسير اليهود وانتقاداتهم. بل يتهمونهم بتأويلها على خلاف الواقع. فكما أن تأويلات اليهود للنصوص التي هي في حق المسيح مردودة عند النصارىٰ، كذلك تأويلات النصارى للنصوص التي هي في حق محمد ﷺ مردودة وغير مقبولة لدى المسلمين.

وقد وعد سيدنا عيسىٰ عليه السلام بمجيء محمد المصطفى ﷺ وأشار عنه بإشارات كثيرة: ومنها أنه قد سماه (الفارقليط) وهي كلمة يونانية. وترجمتها للعربي: الداعي. وهي ـ أي الداعي ـ من جملة أسمائه الشريفة. وقد نظرت هذه اللفظة مع جملة براهين مؤلَّفة من علماء النصارىٰ وأحبار اليهود المهتـدين. وهي بحق تُصَدِّق الـدين المحمدي، ومُسنَدةٌ على التوراة والإنجيل والزبور[1].

وهذه البراهين من هذه الكتب قد كان يتردد فيها بعض حاخاميم اليهود في زمن المصطفى ﷺ ويتبعونه ويدخلون في دينه. والـذين دخلوا، منهم عبدالله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهم كثيرون رضي الله عنهم.

---

(١) من المهام التي أُرسل عيسى عليه السلام من أجلها: تصديق التوراة التي أنزلها الله على موسىٰ عليه السلام والعمل بأحكامها، والبشارة بأحمدَ ﷺ خاتم الأنبياء والشريعة التي ينزلها الله عليه. قال سبحانه: ﴿وإذ قال عيسىٰ ابن مريم: يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشّراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد. فلما جاءهم بالبيّنات قالوا: هذا سحر مبين﴾ ـ الصف/٦ ـ.

وكان المسيح عليه السلام يعبر عن المبشَّر به تارة بلفظ (النبي) وأخرى بلفظ (مسيّا ـ Messih ـ) وأصل هذه الكلمة في اللغة العبرية (هاماشيح) وفي الآرامية والسريانية (ماشيح) ثم حرفت لدىٰ اليهود في زمن عيسى عليه السلام إلى (مسيّا) وهي تعني المسيح، ويراد به الرسول أو النبي، كما كانت تطلق على الملك والعالم. (العهد الجديد) طبعة ١٩٨٠ م ص ٦٦٤، (من هو المسيح) ص ١٧ ـ ٢١، (إظهار الحق) ١/١٣٧ ـ ١٣٨، (قصص الأنبياء) للنجار ص ٣٧٦ و٣٩٧ ـ ٣٩٨، (اليهودية) لأحمد شلبي ص ٢١٨ ـ ٢٢٠. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= وقد عبر المسيح عليه السلام عن المبشر به أيضاً باسمه الصريح (أحمد ـ فارقليط) كما سنرى قريباً. وأناجيل العهد الجديد ورسائله حافلة بعشرات البشائر بنبيّ يأتي من بعد المسيح عليه السلام ولا ريب في أن هذه العبارات التي تضمنت البشارات من بقايا الوحي الذي أُنزل على المسيح عليه السلام في الإنجيل قبل أن يتسرّب إليه التحريف والتبديل.

جاء في إنجيل يوحنا ١٤/١٥: إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي.

١٤/١٦: وأنا أطلب من الآب فيعطيكم (فارقليط) آخر ليمكث معكم إلى الأبد.

١٤/١٧: روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله. لأنه لا يراه ولا يعرفه. أما أنتم فتعرفونه. لأنه ماكث معكم ويكون فيكم.

١٤/٢٤: الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي. والكلام الذي تسمعونه ليس لي. بل للأب الذي أرسلني.

١٤/٢٥ ـ ٢٦: بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما الفارقليط الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم.

١٤/٢٩ ـ ٣٠: وقلت لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان تؤمنون. لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً. لأن رئيس هذا العالم يأتي، وليس له فيَّ شيء.

وفي العهد الجديد طبعة ١٩٨٠م: لن أخاطبكم بعد طويلاً. لأن سيد هذا العالم سيجيء. لا سلطان له عليّ.

[ونقلها القرافي في (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٩، وابن تيمية في (الجواب الصحيح) ٤/٧، وابن القيم في (الهداية) ص ٥٣٠ كما يلي: =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= إن أركون العالم سيأتي. وليس لي شيء.

١٥/٢٦: ومتى جاء الفارقليط الذي سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الحق الذي من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لي.

١٥/٢٧: وتشهدون أنتم أيضاً. لأنكم معي من الابتداء.

١٦/٧ ـ ٨: لكنني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم الفارقليط. ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكِّت العالم على خطية وعلى برٍ وعلى دينونة.

وفي الترجمة المسكونية: وهو بمجيئه سيذهل العالم فيما يخص الخطيئة والعدل والحكم.

١٦/٩ ـ ١١: أما على خطيـة فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي، ولا ترونني أيضاً، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين.

١٦/١٢ ـ ١٣: إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به. ويخبركم بأمور آتية ـ وفي الترجمة المسكـونية: سيعـرفكم بكل مـا سيأتي ـ.

١٦/١٤: ذاك يمجّدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم.

توضيح البشارة:

بعد أن عرف المسيح عليه السلام انتهاء مهمته من الأرض أخذ يودع تلاميذه ويبين لهم بعض ما يعرض لهم من بعده، ويـوصيهم بالصبر. ولما أراد أن يحدد لهم المرشد الذي يجب على البشر أن يتبعوه بعد رفعه، لفت انتباههم إلى أن ما سيلقيه عليهم بالغ الأهمية، فشوقهم إلى ذلك بقوله: إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. وذلك لما علم =

= بالتجربة ونور النبوة أن الكثيرين من بني إسرائيل يناصبون النبي المبشَّر به العداء إذا جاء، وينكرون نبوّته. وقد حَمَّل المسيح عليه السلام تلاميذه هذه الأمانة ليؤدوها إلى من بعدهم كما هي سنة الأنبياء. وعبر عن المبشَّر به بكلمة (فارقليط) فما أصل هذه الكلمة وما معناها؟

**حقيقة كلمة فارقليط:**

إن من عادة أهل الكتاب قديماً وحديثاً أن يترجموا الأسماء الواردة في كتبهم، ويوردوا بدلاً من لفظها معناها. وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد. حتى إنهم ليضيفون إلى النصوص الأصلية شيئاً من التفسير دون أن يشيروا إلى ذلك أو يميّزوه. وهذان الأمران بمنزلة الأمور العادية عندهم.

ومن المعلوم أن عيسى عليه السلام كان يتكلم الآرامية المشتقة من العبرانية. واللفظ العبراني لهذه الكلمة مفقود، فلم يبق شك في أن كاتب الإنجيل الرابع ترجم اسم المبشَّر به إلى اللغة اليونانية التي كتب بها إنجيله على حسب عادتهم. ثم إن المترجمين إلى العربية عربوا اللفظ اليوناني (Parakletos) بـ(فارقليط). ويكتب باللغة الفرنسية (Paraclet). ففي الأناجيل المترجمة إلى اللغة العربية قبل أكثر من قرن وردت البشارة بلفظ الفارقليط، ثم خلت الترجمات العربية فيما بعد من هذه الكلمة ووضع بدلاً منها لفظ (المعزي) واستمر الأمر على ذلك في القرن العشرين إلى أن جاءت الترجمة المسكونية فكُتِب فيها «وسأصلي للأب الذي سيعطيكم باراكليت آخر». والمعزي اسم فاعل مشتق من العزاء، بمعنى الصبر ونحوه. لكن من الطريف في ذلك ما جاء في كتاب العهد الجديد الصادر عن المطبعة البولسية في حريصا بلبنان عام ١٩٦٤م فقد وجدتُ فيه كلمة (المحامي) بدلاً من الفارقليط أو المعزي. ويعلق القَس جورج فاخوري على ذلك، فيقول في الحاشية: =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= «وهذا المحامي المعزي الذي يقيم في الكنيسة إلى الأبد، ويكون شِبْهَ روح لها، هو الروح القدس، الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس».

ومن المعلوم لدى المحققين من المترجمين أن الكلمة في أي لسان من الألسن لها معنى حرفي ولها جوٌ يحيط بذلك المعنى، وعلى المترجم أن يراعي كليهما عند الترجمة، وإلا وقع في خطأ فاحش. ولا أدري أي المعنيين راعى القس جورج، ثم أقره عليه البطريرك مكسيموس الرابع الذي قدم الكتاب إليه. وإذا كانوا يترجمون الإنجيل بلغة العصر، فإن كلمة (محامي) تعني ذلك الرجل الذي درس القانون في كلية الحقوق، ثم تدرب لدى محام قديم مدة سنتين بعد أن سجل اسمه لدى النِّقابة، وأصبح يدافع عن كل من يوكله ويدفع له أجراً، سواء كان على حق أو باطل، إلا من رحم الله . فإن تعجب فعجب قولهم: إنه المحامي.

**موقف النصارىٰ من هذه الكلمة:**

لما لم يستطع النصارى إنكار هذه النصوص حرفوها أنواعاً من التحريف، واختلفوا في ذلك:

أ ـ ذهب بعضهم إلى أنها كلمة سريانية معناها: المخلص. ومنهم من يزعم أن هذا المخلص هو المسيح نفسه، لكونه قام من قبره بعد ثلاثة أيام ـ على حدّ زعمهم ـ وجاء إلى تلاميذه، ومكث فيهم أربعين يوماً. (الجواب الصحيح) ٤/٨ ـ ٩، (هداية الحيارى) ص ٥٣١، (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٦.

ب ـ وذهب أكثرهم إلى أنها كلمة يونانية معناها: المعزي أو الشافع أو الوكيل أو نحو ذلك. قالوا: وهو الروح القدس الذي وعد المسيح تلاميذه أن ينزل عليهم ويحل فيهم. المصادر السابقة بالإضافة إلى دراسة لموريس ص ١٢٦ ـ ١٢٧، وتعليق القس جورج على العهد =

= الجديد المطبوع عام ١٩٦٤ م بلبنان، والحاشية على الكتاب المقدس المطبوع في بيروت ١٩٨٣ م.

جـ - وذهبت طائفة ثالثة إلى أنها كلمة يونانية معناها: الحمد أو أحد مشتقاته. واستدلوا بقول يوشع: «من عمل حسنة فله فارقليط جيد» أي حمد جيد. ومن أقوالهم المشهورة في تخاطبهم: فارقليط وفارقليطان. أي حمد واحد وحمدان. (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٦، (الجواب الصحيح) ٤/٨، (هداية الحيارىٰ) ص ٥٣١.

**مدلول هذه الكلمة:**

ذكر العلامة الشيخ رحمة الله الهندي في (إظهار الحق) ٢/٢٧٩ - ٢٨٠: أنه وجد رسالة صغيرة باللغة الأردية لأحد القسس، طبعت في كلكتا، يدعي مؤلفها أنه يحقق في لفظ (فارقليط). وملخص كلامه: أن هذا اللفظ معرب من اليوناني، وأن الصحيح فيه (Paraclete) وهو بمعنىٰ المعزي والمعين والوكيل والشافع، ويدعي أن علماء المسلمين التبس عليهم الأمر، ففهموا أن اللفظ في الأصل هو (Peraclyte) ومعناه قريب من محمد أو أحمد. فقالوا: إن عيسىٰ بشّر بمحمد عليهما الصلاة والسلام.

ويرد الشيخ رحمة الله على ذلك فيقول: إن التفاوت بين اللفظين يسير جداً، والحروف اليونانية القديمة كانت متشابهة، فتبديل بيراكلوت بباراكليت قريب القياس. ثم رجح أهل التثليث النسخة التي فيها باراكليت على النسخة الأخرىٰ. ومثل هذا منهم ليس ببعيد.

ثم قال - ٢/٢٨٢ -: ولو سلمنا بأن هذه الكلمة بمعنى المعزي والمعين والوكيل والمدافع والشافع ونحو ذلك، فإن المسيح عليه السلام يكون قد كنّى عن محمد ﷺ لأن هذه المعاني كلها تصدق عليه. اهـ.

وهذا قريب مما ذكره مؤلف رسالتنا هذه، فإنه قال: «وهي كلمة =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= يونانية، ترجمتها الداعي، والداعي من جملة أسمائه الشريفة». وكأنه يريد بذلك قوله تعالىٰ: ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذن وسراجاً منيراً ﴾.

قال ابن تيمية في (الجواب الصحيح) ٤/١٧ والقرافي في (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٦: وأما من قال إنه المخلص فهو أيضاً ظاهر فيه؛ فإن المسيح عليه السلام هو المخلص الأول أي الفارقليط الأول، وقد بشر بفارقليط آخر أي مخلص آخر، يثبت معهم شرعه إلى الأبد ولا يُنسخ، وهو محمد ﷺ. أما ما ينزل في القلوب فلم يسمه أحد مخلصاً، ولا يجوز أن يفسَّر كلام المسيح به.

وقال ابن القيم في (هداية الحيارىٰ) ص ٥٣٢: «ومن تأمل ألفاظ الإنجيل وسياقها علم أن تفسيره بالروح باطل، وأبطل منه تفسيره بالمسيح» أي لأنه يخالف قوله: فارقليط آخر.

ومما يرجح كون هذه الكلمة يونانية، وقد وردت بمعنى الحمد ومشتقاته ما يلي:

١ ـ نقل ابن القيم في (هداية الحيارى) ص ٥٥٩ ـ ٥٦٠ عن ترجمات الأناجيل في زمنه أن المسيح عليه قال للحواريين: «من أبغضني فقد أبغض الرب. ولولا أني صنعت لهم صنائع لم يصنعها أحد لم يكن لهم ذنب. ولكن من الآن بطروا، فلا بد أن تتم الكلمة التي في الناموس، لأنهم أبغضوني مجاناً. فلو قد جاء (المنحمنّا) هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب، روح القسط، فهو شهيد عليّ، وأنتم أيضاً، لأنكم قديماً كنتم معي. هذا قولي لكم لكي لا تشكوا إذا جاء».

قال ابن القيم: (والمنحمنا) هو الحامد أو المحمود باللغة السريانية. ثم نقل عن ابن قتيبة قوله: الفارقليط بلغتهم لفظ من ألفاظ =

.................................... ............................

= الحمد، إما أحمد أو محمد أو محمود أو نحو ذلك. وهو في الإنجيل الحبشي (برنقطيس).

فصار باليونانية (بيراكلوت)، وبالسريانية (المنحمنا)، وبالحبشية (برنقطيس)، وبالرومية (البرقلطيس) كما ذكر بعضهم.

٢ ـ لو كانت كلمة (فارقليط) بمعنىٰ المعزي كما يقولون، وليست اسماً لشخص، فلمَ لم يترجمها القدامىٰ إلى اللغة العربية وغيرها، ولم يضعوا معناها بدلاً من هذه الكلمة الثقيلة الغامضة، كما ترجموا غيرها من الصفات؟ لا بد أنهم إنما أثبتوها لأنها تدل على شخص ما، لا على صفة لشخص. ولو طابقت بين معنى (الفارقليط) ومعنى ما جاء في سفر التكوين ١٧/ ٢٠ (بمادماد) وبين محمد أو أحمد تيقنت أنه الفارقليط بالاعتبارات كلها. انظر (مواجهة صريحة بين الإسلام وخصومه) ص ٢١٧.

٣ ـ ذكر القس الأسباني الكبير إنسلم تورميدا في (تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب) ص ٣٣ ـ ٣٤ وص ٣٧ ـ ٣٩: أن سبب إسلامه وقدومه إلى تونس زمن أبي العباس أحمد بن المستنصر الحفصي الذي حكم بين عامي ٧٧٢ ـ ٧٩٦ هـ، هو تحققه من معنى كلمة فارقليط: فقد تلقى دراسة الكتاب المقدس منذ نعومة أظفاره، ثم انقطع لطلب العلم فترة طويلة استطاع أن يصحب فيها أساطين العلم بالديانة النصرانية أمثال (نقلاد مارتيل) الذي كانت له منزلة في العلم والدين رفيعة جداً. وقد قرأ على هذا الرجل علم أصول دين النصرانية وأحكامه، ولم يزل يتقرب إليه بخدمته حتى صار أخص خواصه، ومكث على ذلك عشر سنين. ثم أصاب القَس الكبير مرض، فتخلف عن مجلسه العلمي. وتذاكر أهل المجلس في مسائل إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول عيسى عليه السلام: «يأتي من بعدي البارقليط» فبحثوا =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= في تعيين هذا النبي، وقال كل منهم بحسب علمه وفهمه.

يقول إنسلم: فأتيت مسكن صاحب الدرس، فأخبرته باختلاف القوم؟ فقال: إن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا الراسخون في العلم، وأنتم لم يحصل لكم من العلم إلا القليل. فبادرت إلى قدميه أقبلهما، وقلت له: يا سيدي قد علمتَ أني ارتحلت إليك من بلد بعيد، ولي في خدمتك عشر سنين، حصّلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها، فلعل من جميل إحسانكم أن تكمل علمي بمعرفة هذا الاسم الشريف. فبكىٰ وقال: يا ولدي، والله إنك لتعز عليّ كثيراً من أجل خدمتك لي وانقطاعك إليّ، وإن في معرفة هذا الاسم فائدة عظيمة، لكن أخاف أن يظهر ذلك عليك، فتقتلك النصارىٰ. فقلت له: والله العظيم، وحق الإنجيل ومن جاء به، لا أتكلم بشيء مما تسره لي إلا عن أمرك. فقال: اعلم يا ولدي أن البارقليط اسم من أسماء نبي المسلمين محمد ﷺ، وعليه أُنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال، فقد أخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه، وأن دينه دين الحق، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل. قلت: يا سيدي، وما تقول في دين النصارىٰ؟ قال: لو أن النصارىٰ أقاموا على دين عيسى الأول لكانوا على دين الله، لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله تعالىٰ.

٤ ـ وذكر الشيخ عبد الوهاب النجار في كتابه (قصص الأنبياء) ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨: أنه كان في سنة ١٨٩٤ م طالباً في دار العلوم، وكان يجلس بجانبه في درس اللغة العربية العلامة الكبير الدكتور (كارلو نلينو) المستشرق الإيطالي الذي كان يحضر درس اللغة بتوصية من الحكومة الإيطالية. فانعقدت بينهما أواصر الصداقة المتينة. =

= يقول الشيخ: وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣١١ هـ خرجنا بعد المحاضرة وسرنا.. ثم قلت له: ما معنى (باراكليتوس ـ Parakletos)؟ فأجابني: القسس يقولون: معناها المعزي. قلت: إني أسأل الدكتور (كارلو نلينو) الحاصل على الدكتوراة في آداب اللغة اليونانية القديمة، ولست أسأل قَساً. فقال: معناها: الذي له حمد كثير. فقلت: هل يوافق ذلك أفعل التفضيل من فعل حمد؟ فقال: نعم. فقلت: إن رسول الله ـ ﷺ ـ من أسمائه أحمد. فقال: يا أخي أنت تحفظ كثيراً. ثم افترقنا، وقد ازددت بذلك تثبتاً في معنى قوله تعالىٰ حكاية عن المسيح: ﴿ ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾.

٥ ـ وضح القَس عبد الأحد داود الآشوري العراقي في كتابه (الإنجيل والصليب) ص ٣٤ ـ ٥٣ الكلمات اليونانية التي في التوراة والإنجيل بمعنى إسلام أو أحمد. وقد برهن على أن الفقرة ١٣/٢ من إنجيل لوقا: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة» أصلها هكذا: «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض إسلام، وللناس أحمد» في الترجمة اليونانية، لكن يد التحريف لعبت بها في أثناء الترجمة إلى السريانية، فلم يعد يدرك أحد ما تحتويه.

**تحليل النص:**

يدعي النصارى أن الفارقليط الآخر هو الروح القدس الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس. قالوا: وقد منحه المسيح لتلاميذه، فأرسله إليهم معزياً، وحلّ فيهم فعلاً يوم الدار بعد خمسين يوماً من قيامة المسيح من قبره. وهم يحتفلون في مثل هذا اليوم، ويسمونه عيد العنصرة. وقالوا أيضاً: وقد سماه المسيح (روح القدس) و (روح الحق) فدل على أن المرسل روح، وليس جسداً. (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٦، (الجواب الصحيح) ٤/٢٠، (إظهار الحق) ٢/٢٨٢، (مواجهة صريحة) =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= ص ٢١٧، تعليق الكتاب المقدس المطبوع ١٩٨٣ م، تعليق القس جورج على العهد الجديد المطبوع في حريصا عام ١٩٦٤ م، وزاد أنه يبقى معهم في الكنيسة إلى الأبد، ويكون شبه روح لها.

ومن تأمل ألفاظ الإنجيل وسياقها علم أن تفسيره بالروح باطل لما يلي:

١ ـ إن الأقنوم الثالث في اعتقادهم متحد بالآب وبالابن، وقد كان له وجود قبل هذا الكلام. والتعبير يدل على أنه ثان لأول كان قبله، وأنه لم يكن في حياة المسيح، بل إنما يوجد بعد ذهابه عنهم. وهم يزعمون أن الثلاثة تشكل واحداً من الأزل القديم. أما لو حملنا الكلام على نبي يبشر به يُخلق فيما بعد فإن الكلام يصدق في حقه بلا تكلف. (هداية الحيارىٰ) ص ٥٣٢، (إظهار الحق) ٢/٢٨٣.

٢ ـ إنهم يقولون: «وقد منحه المسيح لتلاميذه، وقد حل فيهم فعلاً..» فهل روح القدس الذي يزعمون واحد أو متعدد؟ فإن كان واحداً، ففيمن حل من التلاميذ؟ فمن حل فيه كان هو الآخر، وكان غيره مدعياً. وإن كان متعدداً فقد خرجت عقيدتهم من التثليث إلى ما هو أضعاف ذلك، وكان ينبغي أن يقول: فارقليطات آخرين، لا فارقليط آخر.

٣ ـ جاء في النص: «ليمكث معكم إلى الأبد» وهذا إنما يكون لما يدوم ويبقى ويتوارثه الناس إلى آخر الدهر. وإذا سلمنا بأنه حل في التلاميذ، فأين هم تلاميذ المسيح الآن؟ هل بقي أحد منهم مع النصارىٰ في الكنيسة اليوم؟ أو أنهم ماتوا كلهم، وحل في غيرهم من القساوسة؟.

وإذا كان الأقنوم الثالث مقيماً معهم في الكنيسة إلى الأبد، وهو شبه روح لها ـ وليس روحاً ـ فماذا فعل تجاه خلاف النصارىٰ بعضهم مع =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= بعض؟ وتجاه تعدّد أناجيلهم واضطرابها واختلافها الكبير فيما بينها؟ ولماذا احتجب عن بعض المجامع فرفضوا بعض الكتب والرسائل، ثم ظهر لمن بعدهم، فقبلوها وجعلوها قانونية؟ بل ماذا فعل تجاه خلافهم في الأقانيم وانبثاقها من بعضها وتميزها عن بعضها، وتعدد إرادة كل أقنوم ومشيئته، وكونها متساوية تماماً أو بعضها أرجح من بعض؟ ماذا عمل تجاه ذلك كله وغيره مما كفر به بعضهم بعضاً، ولعن بعضهم بعضاً إبان المجامع المقدسة وبعدها؟ فقوله: «ليمكث معكم إلى الأبد» يبطل كونه روحاً محضة. بخلاف ما لو فسرنا الكلام بمجيء بشر رسول معه شرع يؤخذ من كتاب أُنزل عليه، ويبقى شرعه وأمره ببقاء الكتاب الذي أُنزل عليه صحيحاً سليماً إلى يوم القيامة، فإن الكلام والمعنى يكونان وجيهين متطابقين. المصادر السابقة و(مواجهة صريحة) ص ١٣٢ وص ٢١٨.

أما قولهم: «وقد سماه المسيح روح القدس وروح الحق، فدل على أنه روح وليس جسداً» فقد رجح بعض الباحثين ـ ومنهم الطبيب والمفكر الفرنسي موريس بوكاي ـ أن هذه العبارة مدسوسة للتعمية كما يأتي قريباً. وعلى فرض صحتها، فإن جسدية المبشَّر به ليست بمانعة من وصفه بالروح. لأن المراد بهذا الوصف النبوة والهداية على سبيل المجاز اللغوي. وهو غاية المدح والتعظيم. ويدل على ذلك ما جاء في رسالة يوحنا الأولى من التفرقة بين روح الحق وروح الضلال:

٤/١ : أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح لتروا: هل هي من الله؟ لأن كثيراً من الأنبياء الكذابين جاؤوا إلى العالم.

٤/٢ : وأنتم تعرفون روح الله بهذا: كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد يكون من الله. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= ٤/٣: وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح. لا يكون من الله. بل يكون المسيح الدجال الذي سمعتم أنه يجيء.

٤/٦: نحن من الله، فمن يعرف الله يسمع لنا، ومن لا يكون من الله لا يسمع لنا. بذلك نعرف روح الحق من روح الضلال.

فعلم من ذلك أن الروح عندهم يطلق على النبي المرسل من البشر، كما يطلق على الملَك الذي ينزل بالوحي. وعلم أيضاً أنه سيأتي بعد المسيح عليه السلام أنبياء صادقون ومتنبئون كاذبون. ولذلك أمر بالتمييز بين النوعين، ولم يقل: لا يأتي بعد المسيح نبي.

وبهذا يتبين أن عبارة روح الله أو الروح القدس أو روح الحق يراد بها المرشد والواعظ والهادي. ومن ثَم يصح إطلاقها على بشر نبي مبشر به. (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٦ ـ ١٦٧، (الجواب الصحيح) ٤/٨ و ٢٠، (هداية الحيارىٰ) ص ٥٣٢، (إظهار الحق) ٢/٢٨٩، (مواجهة صريحة) ص ٢١٨.

٤ ـ إن الأوصاف المذكورة لهذا الفارقليط في النص لا تناسب الروح التي يدعون. بل إنما تناسب شخصاً يأتي من بعد المسيح يكون له نظيراً. فإن الوكالة والشفاعة والتعزية والتخليص ونحو ذلك من خواص النبوة، لا من خواص الروح المتحد بالآب والمنبثق عنه أو عنه وعن ابنه معاً كما يزعمون ويختلفون ـ (إظهار الحق) ٢/٢٨٣ ـ وكذلك سائر الأوصاف مثل الشهادة للفارقليط الأول وتذكير الناس بكل ما قاله وتعليمهم كل شيء وتوبيخ العالم على الخطيئة وغير ذلك. فهذه الأمور والصفات لا تنطبق على أمر معنوي يكون في قلب بعض الناس من روح أو إلهام أو علم أو هدى أو نور، ولا يراه أحد ولا يسمع كلامه. بل إنما تنطبق على شخص يراه الناس ويسمعون كلامه ويناقشونه القول، فيشهد للمسيح عليه السلام ويذكرهم بكل ما قاله، ويعلمهم كل شيء يحتاجون =

= إلى معرفته، ويوبخ العالم على الخطيئة، فيخاطبهم كما خاطبهم المسيح. (الجواب الصحيح) ٤/١٠ ـ ١١، (هداية الحيارى) ص ٥٣٢ ـ ٥٣٣، (تحفة الأريب) ص ١٣٦.

ولنستمع الآن إلى تحقيق الطبيب والمفكر الفرنسي موريس بوكاي وشهادته في هذا الأمر. فقد قال في كتابه ص ١٢٧ ـ ١٢٩: من الغريب أن ننسب إلى الروح القدس الفقرة التي تقول: «لن يتكلم بإرادته، وإنما سيقول ما يسمع، وسيعرفكم بكل ما سيأتي» إذ من غير المعقول أن ننسب إلى الروح القدس سلطان التحدث، وأن يقول ما يسمع..

ثم قال: وإن أي نقد جادّ للنصوص يبدأ بالبحث عن الاختلافات النصية. والنص اليوناني كما يلي:

Nouum Testamentum Graece Bestleet Aland 1971.

وهذه الترجمة ليست بأَوْلىٰ بالتحريف في الفقرة ١٤/٢٦ من المخطوطة السريانية المسماة: (Palimpseste) وهي مخطوطة كُتبت في القرن الرابع أو الخامس، واكتشفها أنيس. س لويس عام ١٨١٢ م في دير سيناء. لأن النص الأول كان مغطى بنص آخر، فلما مُسح الأخير ظَهَر الأول.

إن فعل (يسمع) في جميع اللغات معناه: استقبال الأصوات. أما فعل (يتحدث) فمعناه: يصدر الأصوات. ويتكرر هذا الفعل كثيراً في النص اليوناني للإشارة إلى التصريح الجليل للمسيح عليه السلام في أثناء تبشيره. فيبدو أن الاتصال بالناس هو المقصود هنا، ولا يمكن مطلقاً أن يكمن في إلهام من عمل الروح القدس، بل إنما هو اتصال ذو طابع مادي واضح، وذلك بسبب مفهوم إصدار الصوت، وهو المفهوم المرتبط بالكلمة المادية التي تعرفه. فالفعلان اليونانيان يتحدث Laleo، ويسمع =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

= Akouo يعنيان فعلين ماديين لا يمكن أن يخصا إلا كائناً حياً يتمتع بجهاز للسمع وآخر للكلام.

وبالتالي فإن تطبيق هذين الفعلين على الروح القدس أمر غير ممكن. والجملة الوحيدة التي تثبت تطابقاً بين (الباراكليت) و(الروح القدس) هي ١٤/١٦، فإذا حذفنا كلمتي (الروح القدس) من هذه الجملة، فإن نص يوحنا كله عندئذ يقدم دلالة شديدة الوضوح.

يضاف إلى ذلك أن هذه الدلالة تتخذ شكلاً مادياً، وذلك من خلال نص آخر ليوحنا، وهو نص الرسالة الأولىٰ حيث يستخدم نفس هذه الكلمة (باراكليت) للإشارة إلى المسيح بصفته الوسيط لدى الله ـ قلتُ: ويظهر أن هذا في الفقرة ١/٢ فقد جاء فيها: «فلنا يسوع المسيح البار شفيع عند الآب» ـ فعندما يقول المسيح: «سأصلي لله، وسيرسل لكم باراكليت آخر» فهو يريد بالفعل أن يقول: إنه سيرسل إلى البشر وسيطاً آخر كما كان هو وسيطاً لدى الله في صالح البشر.

وهذا يؤدي بنا إلى أن نرىٰ في (الباراكليت) عند يوحنا كائناً بشرياً مثل المسيح، يتمتع بحاستي السمع والكلام. إذاً، فالمسيح يصرح بأن الله سيرسل فيما بعد كائناً بشرياً على هذه الأرض ليؤدي الدور الذي عَرَّفه يوحنا، ألا وهو دور نبي يسمع وحي الله، ثم يكرر على مسامع البشر رسالته.

إن وجود كلمتي (الروح القدس) في النص الذي بين أيدينا اليوم قد يكون نابعاً من إضافة لاحقة إرادية تماماً، تهدف إلى تعديل المعنى الأول لفقرة تتناقض بإعلانها بمجيء نبي بعد المسيح مع تعاليم الكنائس المسيحية الوليدة التي أرادت أن يكون المسيح خاتم الأنبياء. اهـ بتصرف. =

= ٤ ـ إن المسيح عليه السلام نبّههم إلى أن ما سيلقيه عليهم واجب الحفظ والرعاية. ولو كان الفارقليط هو الروح النازل عليهم يوم الدار لما كان ثمة حاجة إلى هذا التنبيه. لأنه ليس من المظنون أن يستبعد التلاميذ نزول الروح القدس عليهم مرة أخرى، فإنهم كانوا مستفيضين به من قبل، بل لا مجال للاستبعاد مطلقاً. لأن الروح إذا نزل على قلب أحد وحل فيه، فإن أثره يظهر فيه ظهوراً بيّناً، فلا يُتصوّر إنكار المتأثر به له. فدل على أن المراد بالفارقليط إنما هو نبيّ مبشَّر به. (إظهار الحق) ٢/٢٨٢.

٥ ـ ادعى بعض النصارى قبل ظهور محمد ﷺ أنهم مصاديق لفظ فارقليط الذي بشر به المسيح عليه السلام، واتبعهم بعض الناس مصدِّقين دعواهم، مثل منتس الذي ظهر في القرن الثاني الميلادي عام ١٧٧ م تقريباً في آسيا الصغرىٰ. وكان مرتاضاً تقياً، فادعى أنه هو الفارقليط الذي وعد المسيح بمجيئه، وتبعه ناس كثيرون. فلولا أن انتظار الفارقليط كان معروفاً في القرون الأولى لدى النصارى لما ادعى أحد هذه الدعوىٰ، ولما قبل أحد قوله. فعلم أن الفارقليط كان معروفاً متوقعاً. (إظهارر الحق) ٢/٢٨٠.

٦ ـ جاء في الفقرة ١٤/٢٦: «فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم» وهذا يدل على أن المبشَّر به سيكون صاحب شريعة عامة شاملة، كما يبعد كل البعد قول النصارى. لأنه لم يثبت من رسائل العهد الجديد أن التلاميذ كانوا قد نسُوا شيئاً من تعاليم المسيح عليه السلام أو مما قاله لهم، ثم جاء الروح الذي نزل عليهم، فذكرهم به. (إظهار الحق) ٢/٢٨٣.

٧ ـ جاء في الفقرة ١٤/٢٩: «وقد قلت لكم الآن قبل أن يكون، حتى متى كان تؤمنون». وهذا يدل على أن المراد بالفارقليط غير الروح =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= القدس الأقنوم الثالث كما يزعمون. لأنه كان موجوداً بينهم في ذلك الوقت ومتحداً بالآب كما يقولون. بل هو أزلي في زعمهم. فكيف تصدق عليه عبارة «قبل أن يكون»؟! (إظهار الحق) ٢/٢٨٣.

٨ - جاء في الفقرة ١٥/٢٦: ومتى جاء الفارقليط... فهو يشهد لي» فوصفه بأنه يشهد له ويصدقه. ومن المعلوم أن هذا لا يكون إلا إذا شهد شهادة يسمعها عامة الناس، ولا يتأتىٰ هذا إلا من بشر يتكلم ويُسمع ويُرىٰ. ويستحيل أن يكون المراد بالكلام شعوراً أو وحياً يقذف في قلب بعض الناس.

ولم يشهد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس إلا محمد ﷺ فإنه أظهر أمر المسيح عليه السلام على حقيقته، فشهد له بالحق والنبوة، وبرأه مما نسبه إليه النصارى من الألوهية مغالاةً ومن الصلب كذباً، كما برأ أمَّه من تهمة الزنىٰ التي ألصقها بها يهود، وبيّن أنها حملت بقدرة الله من غير بشر.

أما ما يزعمون أنه الروح القدس، فلم يشهد بشيء بين يدي أحد. لأن التلاميذ الذين حلّ فيهم كما يقولون ما كانوا محتاجين إلى الشهادة، لأنهم يعرفون المسيح حق المعرفة. (الجواب الصحيح) ٤/١٣ و١٥، (هداية الحيارى) ص ٥٣٤ - ٥٣٥، (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٧، (إظهار الحق) ٢/٢٨٣ - ٢٨٤، (مواجهة صريحة) ص ٢١٣ - ٢١٤.

٩ - جاء في الفقرة ١٦/٧: «لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم الفارقليط». فقد علق مجيء الفارقليط بذهابه. وهذا يدل على أن المسيح والفارقليط لا يكونان في وقت واحد معاً. والروح القدس في زعم النصارىٰ كان مع المسيح قبل الإرسال وبعده. لأنه الأقنوم الثالث، فالاجتماع به حاصل، وإلا لبطلت الوحدانية التي يدعون. أضف إلى ذلك أن الروح القدس كان ماكثاً مع التلاميذ منذ آمنوا كما في ١٤/١٧، =

= وقد حلّ فيهم بحضور المسيح عندما أرسلهم إلى البلاد الإسرائيلية كما في ١٠/٢٠: «فما أنتم المتكلمون. بل روح أبيكم السماوي يتكلم فيكم»، وفي مرقس ١١/١٣: «بل تكلموا بما يوحى إليكم في حينه. لأن الروح القدس هو المتكلم لا أنتم»، وفي لوقا ١٢/١٢ «لأن الروح القدس يلهمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوا». فهذا خلاف ما دل عليه النص من أن مجيء الفارقليط مشروط بذهاب المسيح من الأرض. (إظهار الحق) ٢/٢٨٤ - ٢٨٥، (مباحث بريئة) ص ١٧٤ - ١٧٥، (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٨.

١٠ - جاء في الفقرة ١٦/٨: «ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة».

١٦/٩ - ١١: «أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على بر فلأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين».

وهذا الكلام بمنزلة النص الواضح الصريح في محمد ﷺ فإنه قد جعل لهذا الفارقليط ثلاث صفات:

أ - يوبّخ العالم على خطيئته: ومحمد ﷺ هو الذي فعل ذلك، فقد كان العالم عند بعثته مليئاً بالكفر والضلال.

ب - يثني على المسيح عليه السلام ويبين علو قدره ومنزلته، وأنه رُفع إلى السماء.

ج - يحاسب ويخطىء الذين افتروا على المسيح، وأرادوا محاكمته وقتله وصلبه، مع أنه سيد العالم في ذلك الوقت.

وقوله: «يبكت العالم» يدل على أن المبشَّر به يكون ظاهراً على من لم يؤمن بالمسيح عليه السلام. ومحمد ﷺ هو الذي وبّخ العالم أجمع: أما اليهود فلتشبيههم الخالق بالمخلوق وافترائهم على الأنبياء =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

* * *

= ولا سيما المسيح وأمه. وأما النصارى فلغلوّهم فيه، وقولهم إن الله ثالث ثلاثة. وأما المجوس فلاعتقادهم بإلٓهين متحاربين. وأما العرب وسائر المشركين فلعبادتهم الأصنام وضلالاتهم.

بخلاف الروح النازل على الحواريّين يوم الدار، فإن توبيخه لا يصح بوجه من الوجوه، والذين حلّ فيهم كانوا خائفين مضطهدين مع أتباعهم لمدة ثلاثة قرون. ثم إن التوبيخ لم يكن هدف التلاميذ بعد نزوله عليهم. لأنهم كانوا يدعون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يؤمَروا بالجهاد. (الجواب الصحيح) ٤/١٣، (هداية الحيارىٰ) ص ٥٣٤، (الأجوبة الفاخرة) ص ١٦٨، (إظهار الحق) ٢/٢٨٥ - ٢٨٦، (مباحث بريئة) ص ١٧٤ - ١٧٥.

وانظر مزيداً من تحليل هذه البشارة وغيرها في كتابي إتمام (البناء بخاتم الأنبياء) المجلد الأول - ميثاق النبيين.

وسادسها: وإذا رأى الأحبار والحاخاميم الكثير من جماعتهم اليهود الموجودين في تلك الأعصار تابعين لدين هذين الرجلين النبيين العظيمين، وما بقي عندهم إلا القليل من الناس، كما هو مشاهد، فقد شرعوا في عمل تحريفات وتأويلات وتفسيرات مخالفة لمضامين الشهادة الواردة في التوراة بحقهما، واخترعوا آراء مستحدثة، حتى قد رأوا أن يبقوا الباقين في دينهم إلى الآن(١). ومع ذلك لما كنت أتردد عندكم كنت أرى أن بعضاً منكم مذبذبون، ومنقسمة آراؤهم في الكثير مما ذكرته، وهم من الناس العقلاء، وبعض منهم عارفون الحق، ولكنهم مربوطون في وظائفهم الدينية والأموال والأولاد والعيال. وبعضهم مغفّلون غير مبالين من دخولهم تحت هذه اللعنات المذكورة التي يلتزم

---

(١) اشتملت التوراة وسائر أسفار العهد القديم على بشارات بنبي من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام يُبعث في آخر الزمان من جبال فاران بشريعة عامة شاملة عادلة، ويؤمر بالجهاد ويحظى بتأييد الله ونصره، فيمتد دينه وتسود شريعته وتكثر أمته. كما اشتملت على بشارات بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وكان أكثر الأنبياء تبشيراً به داود عليه السلام، لكن أهل الكتاب من يهود ونصارىٰ حرّفوا وغيّروا على مقتضى أهوائهم، إما من حيث الصورة والكتابة وإما من حيث المعنى والتأويل. ومع ذلك كله لا يخلو الكتاب الذي بين أيديهم من بشارات بحق النبيَّيْن الكريمين عليهما الصلاة والسلام لمن أنعم التدبر فيه.

بالدخول تحت نِيرها جمهورهم بلا محالة، بحيث لا يمكنهم عمل الوصايا المربوطة على من لم يعملها هذه اللعنات، مع عدم إمكان عمل الوسائط بالقرابين التي كانت تخلص الناس منها.

ثم ومن أقوىٰ هذه الآراء المستحدثة قد اخترعوا لهم رأياً أبتر، ليس له عندهم سند في التوراة مطلقاً، لا من موسى ولا من الأنبياء، وهو التقميص. أعني أن الإنسان اليهودي عندما يموت وهو غير مكمِّلٍ الوصايا المشروحة، ومديون إلى الكثير منها، ووقع تحت هذه اللعنات، فيلزمه الرجوع للدنيا ثاني مرة أو ثالث مرة أو أكثر من ذلك، إلى أن يكمل كل الوصايا، ويتخلص من جرثومة هذه اللعنات رويداً رويداً.

ثم لما فحصتُ ودقّقتُ ووصلتُ إلى معرفة هذه القواعد الدينية، ورأيتُ أنها حديثة، وليس لها سند في التوراة ـ كما تكلّمت سابقاً ـ فقلت في نفسي: وَيْه وَيْه، ما الذي يحملك على قعودك في هذه الشريعة غيرِ الممكن إتقانها والعمل بها، لا بل وممتنع أيضاً؟ وإنك مع جماعة اليهود أبناء جنسك واقعون تحت قصاصاتها المحرّرة في التوراة؟.

ثم حدثت نفسي وقلت: إذا كان غيرَ ممكن العملُ بكامل الوصايا، وممتنع أيضاً التطهير للواقع تحت مخالفتها، وديانة التوراة هي مربوطة بالوجهين، ومن لا يعمل بهما فهو كالذي بغير دين، فكيف أقعد أنا بغير دين ولا شريعة؟ وكيف أنسب نفسي أني يهودي، وتحت شريعية موسى عليه السلام والتوراة، وأنا عارٍ منهما وبريء؟ وهما بعيدان عني بعداً كبعد السماء من الأرض؟ وبذلك أكون ـ بلا شك لا سمح الله ـ من أهل العذاب. لأنه ممتنع عليّ أن أعمل الوصايا، ولا أقدر أن أُجري ما فرضه الله عليّ من التطهيرات والتكفيرات كما سبق من القول.

ومن هنا أدركت أن الذي بناها بحكمته، هو هو الذي هدمها بحكمته، واحدٌ لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون. إذ إن مقاصد الحكمتين بعيدة عن معرفة عقولنا(١).

---

(١) قال الله تعالىٰ في سورة الأعراف/ ١٥٥ ـ ١٥٧: ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال: رَبِّ لو شئتَ أهلكتهم من قبل وإياي. أتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ إن هي إلا فتنتك تُضلّ بها من تشاء، وتهدي من تشاء، أنت وليّنا فاغفر لنا وارحمنا، وأنت خير الغافرين، واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة، إنا هُدْنا إليك. قال: عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء. فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة، والذين هم بآياتنا يؤمنون. الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويُحلّ لهم الطيبات، ويحرّم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم. فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الذي أُنزل معه، أولئك هم المفلحون ﴾.

أمر الله سبحانه نبيّه موسى عليه السلام أن يختار من قومه سبعين رجلاً، ويأتي بهم إلى الميقات المكاني والزماني الذي عيّنه لهم ليتوبوا إلى الله عما بدر من بني إسرائيل. فلما وصلوا طلب بعضهم أن يرىٰ الله جهرة. فأخذتهم الرجفة وصُعِقوا متهافتين إلى الأرض...

قام موسى عليه السلام يناشد ربه ويستعطفه ويتضرع إليه طالباً العفو معلناً التوبة. فأخبره الله سبحانه أنه يصيب بعذابه من يشاء ممن يستحق العذاب. أما رحمته فسَيجعلها للذين يتصفون بما يلي:

١ ـ الذين يتقون الشرك بالله وكبائر الذنوب، ويؤدون زكاة أموالهم.

=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

* * *

= ٢ ـ الذين يؤمنون بجميع الأنبياء والكتب، ويلتزمون بأحكام الله، ولا يعارضونه فيها، ولا يتعنّتون في الاقتراح بعد إيمانهم.

٣ ـ وهم الذين يتّبعون الرسول النبي الأمي محمداً ﷺ.

وهذا النبي لم تزل صفاته مذكورة في كتب أهل الكتاب يعرفها علماؤهم ومنها ما يلي:

أ ـ أنه أمي لا يعرف الكتابة ولا القراءة، ومن أمة أمية هي العرب التي من ذرية إسماعيل، ومن أم القرى مكة المكرمة.

ب ـ يأمرهم بالحق والخير وكل شيء حسن، وينهاهم عن الشر والباطل وكل قبيح.

جـ ـ يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث من مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك.

د ـ يضع عنهم ـ أي عن بني إسرائيل ـ العهد والميثاق الذي أخذه الله عليهم فيما حرّمه عليهم بسبب ظلمٍ صدر منهم، ويخفّف عنهم التشديد الذي كان في دينهم والتكاليف الشاقة التي تشبه الأغلال، كقطع موضع النجاسة من الثوب وتحريم العمل يوم السبت وقتل النفس في التوبة وتحريم الشحوم والعروق وغير ذلك من الأمور الشاقة التي فُرضت عليهم بسبب تعنتهم. لأن هذا النبي بُعث بشريعة سمحة فيها التيسير ورفع الحرج.

فمن آمن به وعظّمه وجاهد معه ونصره، واتبع القرآن الذي أُنزل عليه، فهو الفائز بسعادة الدنيا والآخرة.

**وسابعها**: أني قلت لنفسي: يا هل ترىٰ، ما الذي يمنعني عن اتباع الحق؟ فقلت: لا مانع. ثم قلت: وما هو الفرق الحاصل فيما بين ديانتي وبين الديانة المحمدية؟ فأجبت ذاتي وقلت: إن الفروقات الباقية اللازمة والضرورية في هذا المعنىٰ غير المتقدم شرحه، هن سبع:

الفرق الأول: هو ترك فرائض المأكولات التي حرمتها الحاخاميم وأثقالها.

الثاني: هو التخلص من هذه اللعنات ونكباتها.

الثالث: أن أطرح الكلام الرديء والتجديف الذي كنت أتكلمه وأعتقده بحق عيسى عليه السلام وأمه وغيرهما من حواريّه وتعليماته.

الرابع: أن أقر بأنه نبي ورسول من عند الله برسالة معلنة بأفرادها.

الخامس: أن أقلع البغضة المزروعة في قلبي بحق الأمم من الناس. وهي معي عن آبائي وأجدادي، وبحق محمد المصطفى ﷺ بنوع أبلغ، الحاوي أكثر المحامد وصفاتها.

السادس: أعترف بأنه نبي عظيم، ورسول من عند الله، وشفيع للقائلين له: أنت لها، أنت لها.

السابع: أعترف أنه جاء بشريعة عدلية، وفضيلة كاملة، حاوية معنى جوهريات ما جاء في الشرائع السابقة، وأحسن القصص، مهندمة إياها بالاستثناء اللازم لها.

هذا هو الذي يزيد عليّ ويلزمني، إذ إن إيماني بوحدانية الله

تعالىٰ هو هو، وختاني بمطهوري هو هو، وبعدي عن المرأة في أوقات معلومة هو هو، وتطهيراتي وإسقاط غسلي هي هي، وكثير من الأحكام التوراتية، كأوجه الزواج المربوط بالقرابات عدا وجهين زائدين هي هي، واعترافي بموسىٰ ونوح وإبراهيم وباقي الأنبياء هو هو، والشرائع العدلية كالعين بالعين والسن بالسن هي هي. وقد رأيت كل ما يلزم ويتعلق اتباعه لذلك هو هو، محرّر في القرآن الشريف، زائد الهندام حسن التوقيع، مرتبط بأظرف عبارة، ومتعانق إليه كل ما يلزم من الأمور العائدة لإصلاح الدنيا والآخرة.

فهذا وأمثاله هو الذي أحوجني أن أتركَ الدين اليهودي المتروك بالطبع، إذ نراه كميت لا يتحرك، وأتبعَ الدين المحمدي الحي المتحرك والمحبوب، صافيه ومخلصه عند كل عاقل، وأجهرَ بصوتي وأقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

فأنتم يا جماعة اليهود البواقي من بني إسرائيل، إن كان الأحبار طلبوني من كل قلوبهم بسؤالهم أن يروا ما رأيته، وما الذي حملني على ذلك، ويسمعوا ما سمعت واهديت به، فليكرروا مطالعة رسالتي هذه التي سميتها (السبيعية الحاوية للضوابط الإرشادية) وليراجعوا الشهادات التي عرفت عنها، المأخوذة من كتبهم الدالة على اسم المصطفى نبينا ﷺ وصفاته، وتشكيلاته وأعماله، مع شرح بعض التحريف الموجود في كتبكم، المجموع بعضه في كتاب (البحث الصريح في الدين الصحيح) المنسوب إلى المرحوم الشيخ زيادة في الباب الرابع والخامس. ومن بعد وقوفكم على جوابي هذا، أرجو أن تعذروني، وإن كان يغيب عنكم شيء اطلبوا إلى الله تعالىٰ أن يرشدكم ويأتيكم بالبيان.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين.

# فهرس الرسالة والتعليق عليها